الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
République Algérienne Démocratique et Populaire
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
Ministère de l'Enseignement Supérieur et de la Recherche Scientifique

المركز الجامعي عبد الحفيظ بوالصوف ميلة

معهد الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

المرجع: .....

التناص الديني في شعر أبي تمّام

مذكرة معدة استكمالا لمتطلبات نيل شهادة الماستر

الشعبة: أدب عربي

التخصص: أدب قديم

إعداد الطالبة:
* آمال لعريبي

إشراف الدكتورة:
* حنان بومالي

لجنة المناقشة:

اسم ولقب الأستاذ	الجامعة	الصفة
كاملة مولاي	المركز الجامعي عبد الحفيظ بوالصوف- ميلة-	رئيسا
حميدة سليوة	المركز الجامعي عبد الحفيظ بوالصوف – ميلة-	مناقشا
حنان بومالي	المركز الجامعي عبد الحفيظ بوالصوف- ميلة-	مشرفا ومقررا

السنة الجامعية: **2015/2014**

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا﴾

سورة البقرة آية 286

صدق الله العظيم

دعـــــاء

اللّهمّ جنبنا الإخفاق واجعل لنا النّجاح ركبا نمتطيه وحلما نبتغيه ومنهجـا نسير عليه وغاية سنصلها بإذنك ومشيئتك

إلهي كيـــف أخيّب وقـــد وفدت إليـــك

أم كيـــف تخيب آمالـــي وأنت الحفيّ بـــي

اللّهمّ ارزقنا عن كل حرف من حروف لغة كتابك الكريم وتنزيلك العظيم خصلة وشيمة

الـّهمّ بالألف ..... آلفا ، وبالباء ..... بركـــة، وبالتاء ..... توبـــة

اللّهمّ بالجيم ... جمالا ،و بالحاء ... حكمة

اللّهمّ بالخاء ..... خيرا ، وبالدال ..... دليلا ، وبالذال ..... ذكـــاء

اللّهمّ بالراء ... رحمة ، وبالزاي ... زكـاة

اللـــّهمّ بالسين ..... سعادة ، وبالشين ..... شمالا ، وبالصاد ..... صدقا

اللّهمّ بالعين ... علما ، وبالغين ... غنى

اللـّهم بالفاء ..... فلاحا، وبالكاف ..... كرامة ، وباللام ..... لطفـــا

اللّهمّ بالميم ... موعظة ، وبالواو ... وقارا

اللـــّهمّ بالـــهاء..... هداية ، وبالياء ..... يقينـــا

الّهمّ اجعلنا من ركب نبيّك ووفقنا لأن نبلّغ عنه ولو آية ، آية العلم وأن نكون أحسن من من استلم الراية

لنكون خير رسول للمعرفة والهداية

آميـــن يا ربّ العالميـــن.

شكر وعرفان

قال تعالى: ﴿ وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ ﴾ إبراهيم / 07 .

.

قال صلى الله عليه وسلم " من اصطنع إليكم معروفا فجازوه، فإن عجزتم من مجازاته فادعوا له حتى تعلموا أنكم قد شكرتم فإن الشاكر يحب الشاكرين".

قبل كل شيء نشكر ونحمد حمدا كثيرا طيبا مباركا للذي خلقنا وشق سمعنا وبصرنا ووفقنا لإتمام هذا العمل المتواضع الذي يعتبر قطرة ماء من بحر واسع.

وأوجه خالص شكري إلى والديَ الكريمين اللذان أعانياني ووقفا بجانبي ولم يبخلا علي بأي شيء.

كما يسرني أن أتقدم بأسمى عبارات الشكر والعرفان والإمتنان لأستاذتي الفاضلة الدكتورة"حنان بومالي" على كرم التوجيه والإرشاد وعلى نصائحها وإسهاماتها في سبيل إنجاز هذا البحث فجزاها الله خير الجزاء.

والشكر موصول إلى كافة أساتذة معهد الآداب واللغات قسم اللغة العربية وآدابها.

وكما لا يفوتني في هذا المقام العلمي الجليل أن أسدي جزيل الشكر والإحترام إلى لجنة المناقشة التي تكبدت عناء قراءة البحث.

مقدمة

مقدمة:

يعد التناص من المصطلحات النقدية في الدراسات الأدبية المعاصرة، حيث شغل حيزا واسعا فيها، وأثار جدلا كبيرا وذلك لاختلاف ترجمته، وهو الذي ينظر إلى العمل الأدبي على أنه يمثل إعادة إنتاج لنص من خلال نصوص سابقة عليه أو متزامنة معه من الثقافة التي ينتمي إليها أو الثقافات الأخرى، وذلك لمعرفة مدى إفادة النص الحاضر من النص الغائب.

ويقف موضوع هذا البحث عند الحديث عن التناص الديني في شعر أبي تمام، وجاء اختياري لهذا الموضوع بسبب حب الاطلاع إلى معالم القرآن الكريم في شعر أبي تمام وذلك لغزارة شعره المتناص مع القرآن الكريم، ولهذا لم يكن أمرا طارئا عليه فقد جاء نتيجة لسعة ثقافته الدينية.

كما يمكن أن أطرح الإشكالية المتعلقة بالموضوع فيما يأتي:

ما هو التناص؟ وهل اتفق النقاد في ضبط مفهومه ؟ وكيف كان ظهور مصطلح التناص وتغيره ؟ وكيف تجلت أشكال التناص الديني في شعر أبي تمام؟.

و في ما يخص الدراسات السابقة التي تطرقت لشعر أبي تمام نذكر بنية الصورة الشعرية عند أبي تمام لـ: هبة غيطي.

وهذا ما فرضت مادة البحث وطبيعته إتباع خطة معينة احتوت على مقدمة، وفصلين بالإضافة إلى خاتمة.

فأما الفصل الأول: فخصصته للجانب النظري وهو عبارة عن قراءة في إشكالية مصطلح التناص حيث حاولت من خلاله إنارة الرؤى للقارئ من أجل فهم طبيعة التناص قبل الدخول في الجانب التطبيقي، وتطرقت فيه إلى ماهية النص لغة واصطلاحا ثم مفهوم التناص بين اللغة والاصطلاح، ثم تمظهرات التناص في النقد الغربي والإشكالية التي

يطرحها هذا المفهوم من حيث تعدد التعريفات والمفاهيم، ثم وقفت عند مفهومه في النقد العربي القديم وأنه من أهم المواضيع التي شغلت النقاد العرب القدامى ، ثم بعد ذلك تحدثت عن التناص في النقد العربي الحديث، وأنه وفد إلينا من النقد الغربي ، وبعدها تعرضت إلى أنواع التناص وكان التناص الديني من أهم أنواعه.

وأما الفصل الثاني: درست فيه الجانب التطبيقي جاء بعنوان أشكال التناص الديني في شعر أبي تمام، وحاولت من خلاله الكشف عن المرجعية الثقافية والدينية التي اقتبسها أبو تمام من القرآن الكريم، حيث جاء التناص مع القرآن الكريم لفظيا ومعنويا سواء أكان التناص مع مفردة دينية أم جملة، ثم امتصاصه القرآن وتوظيفه ذلك بأسلوبه الخاص،كما كان متأثرا بالقصص القرآني واستدعائه لشخصيات الأنبياء والرسل، وتجلت في شعره أيضا أحداث دينية، وكذلك تأثره بالحديث النبوي الشريف، وأعقبت بحثي بخاتمة كانت خلاصته نتائج شاملة له.

وقد اعتمدت في هذه الدراسة على المنهج التاريخي في الجانب النظري الذي رصد مراحل تطور مصطلح التناص، وقد استعنت بآلية التحليل والوصف في التطبيق الذي يبين مواضيع التناص في النصوص الشعرية المتناصة، ومن ثم تحليلها وشرحها وفهم جزئياتها ومكوناتها وإظهار التناص الحاصل فيها.

ومن أهم المصادر والمراجع التي اعتمدت عليها نجد: شرح ديوان أبي تمام، والمعاجم العربية: لسان العرب لابن منظورو أساس البلاغة للزمخشري وقاموس المحيط وغيرها.

وأما المراجع العربية القديمة فمنها دلائل الإعجاز وأسرار البلاغة للجرجاني ومنهاج البلغاء لحازم، وكذلك المراجع العربية الحديثة إستراتجية التناص لمحمد مفتاح، وقد اعتمدت على مراجع مترجمة منها: علم النص لجوليا كريستيفا، لذة النص لرولان بارث.....وغيرها من المراجع التي كانت خير معين في الدراسة.

وفي الحقيقة واجهتني بعض الصعوبات ولكن تبقى في النهاية بمثابة الدافع الذي ينمي البحث ويخرجه في أحسن صورة.

وقبل أن أضع نقطة النهاية أتقدم بجزيل الشكر والعرفان لمشرفتي الفاضلة الدكتورة "**حنان بومالي**" على إشرافها لهذه المذكرة ، وعلى توجيهاتها الصائبة ونصائحها الثمينة وملاحظاتها الدقيقة ، فلها مني فائق الشكر والتقدير. كما أوجه خالص شكري لكل من قدم لي يد المساعدة من قريب أو بعيد وأخص بالذكر معهد الآداب واللغات والأساتذة وزملائي الطلبة.

وأخيرا أعترف أن ما قمت به كان متواضعا، فإن قصرت في ذلك فتلك مقدرتي التي لم أستطع أن أزيد عليها، وأسأل الله التوفيق والسداد.

الفصل الأول:

قراءة في إشكالية

مصطلح التناص

أولا- ماهية التناص.

1- مفهوم النص.

أ . لغة.

ب . اصطلاحا.

2- مفهوم ا لتناص.

أ . لغة.

ب . اصطلاحا.

***عند القدامى .**

***عند المحدثين.**

ثانيا- ظهور مصطلح التناص.

أ . في النقد ا لعربي القديم.

ب . في ا لنقد ا لغربي.

ج . في النقد ا لعربي ا لحديث.

ثالثا - أنواع ا لتناص.

لقد شهدت الدراسات الأدبية المعاصرة وبخاصة في المرحلة الأخيرة ظهور مجموعة من المصطلحات والمناهج النقدية الحديثة، تلك التي شغلت حيزا كبيرا في الأدب الغربي والعربي على حد سواء.

ولعل أبرز هذه المصطلحات التي حظيت باهتمام كبير ووجدت لها مساحة واسعة في البحث ، نجد المصطلح النقدي "التناص" الذي يعد أداة من أدوات التعبير الأدبي المعاصر والذي جاء بمسميات مختلفة عند معظم الباحثين ، ولعل هذا المهاد النظري أن يكشف عن أسرار هذا المصطلح انطلاقا من ماهيته ، ومن ساهم في اكتشافه، وما سبب الاهتمام الذي أولاه به مجموعة من الأعلام سواء أكان ذلك في الغرب أم في العرب ، وكيف نشأ وتطور وما دوره في مجال الدراسات الأدبية القديمة والحديثة.

أولا - ماهية التناص:

عندما نطالع المعاجم العربية القديمة منها والحديثة نجد معاني متعددة لمفهوم التناص ولكن قبل أن نقدم مفهوما للتناص، لابد من تعريف النص أولا لأنه مادة الاشتقاق الصرفي له و لأن النص هو ميدان التناص.

1. مفهوم النص:

أ. لغـة :

لقد وردت كلمة النص في أساس البلاغة للزمخشري بمعنى : " نصصت الرجل إذا احفيته في المسألة ورفعته إلى حد ما عنده من العلم حتى استخرجه وبلغ الشيء نصه أي منتهاه".

ونص الحديث إلى صاحبه قال:

"نص الحديث إلى أهله فإن الوثيقة في نصه"[1].

وجاءت كلمة النص في لسان العرب لابن منظور بمعنى :

[1]– أبو القاسم جار الله محمود بن عمر بن أحمد الزمخشري: أساس البلاغة، تحقيق : محمد باسل عنون السود، دار الكتب العلمية، بيروت ، لبنان، ط2، المجلد، 2010 ، ص275 مادة (ن – ص) .

نصص: النص: " رفعك الشيء، نص الحديث ينصه نصا رفعه وكل ما أظهر، فقد نص وقال عمرو بن دينار : ما رأيت رجلا أنص للحديث من الزهري أي أرفع له وأسند ويقال : نص الحديث إلى فلان أي رفعه وكذلك نصصته إليه"[1].

وقد ذكر مفهوم النص في منجد اللغة العربية بمعنى: "نصص: نص: نصا الحديث: رفعه وأسنده إلى المحدث المتاع جعل بعضه فوق بعض.

نص: ج نصوص: صيغة الكلام التي وضعها المؤلف" رجع إلى النص" وثيقة بنصها الأصلي"[2].

- ويتضح لنا مما سبق أن المعاجم القديمة والحديثة في مجملها تتفق في مفهومها للنص، فهي تعني رفع الشيء، أي أخده ومعالجته وجعل بعضه على بعض، وكل هده المعاني تقرب لنا مفهوم التناص اللغوي, وأن معناه دخول النصوص في بعضها، إذ يشير مصطلح التناص: "ترجمة للمصطلح الفرنسي(intertexte) وبذا تأتي كلمة(inter) في الفرنسية: التبادل ، بينما تشير كلمة (texte) إلى النص في الثقافة الغربية من أصل لاتيني (textus) وتعني النسيج أو حبك"[3].

ب . اصطلاحا:

لقد تناول النقاد والباحثون تعريفات لمصطلح النص تعكس توجهاتهم المعرفية.

فقد عرفت جوليا كريستيفا النص بأنه" تبادل للنصوص أي أنه تداخل لها ، ففي فضاء نص ما تتقاطع وتنعزل كثير من العبارات المأخوذة من نصوص أخرى"[4].

---

[1]– ابن منظور: لسان العرب، تحقيق: خالد رشيد القاضي، دار الصبح، بيروت، ط1،1427،2006 ، ص154. مادة (ن.ص.ص).

[2]– صبحي حموي: المنجد في اللغة العربية المعاصرة، دار المشرق ، بيروت ، لبنان، ط2 ، 2001 ص1415–1416.

[3]– ابراهيم مصطفى الدهون : التناص في شعر أبي العلاء المعري عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع ، اربد ، الاردن ط1 1432–2011 ص10.

[4]– محمد جوادات : تناصية الأنساق في الشعر العربي الحديث ،عالم الكتب الحديث ، اربد ,الاردن ، 2011 ، ص13.

بمعنى أن النص هو القاعدة التي ينطلق منها تبادل النصوص وتداخلها وهو يحتوي على مجموعة من الأفكار والعبارات التي أخذت من نصوص سابقة .

أما عند محمد مفتاح "أنه مؤلف من الكلام وليس صورة فتوغرافية أو رسما أو عمارة وإن كان الدارس يستعين برسم الكتابة وفضائلها وهندستها في التحليل"[1] فالنص عنده مدونة من الكلام فيه وظائف متعددة.

كما عرفه سعيد يقطين بأن: "النص بنية دلالية تنتجها ذات فردية أو جماعية، ضمن بنية نصية منتجة"[2]

ومن خلال هذا التعريف يمكن تجلي بنية دلالية وبنية نصية في ما يلي:

أ- بنية دلالية: نجد أن النص يستوعب دالا ومدلولا ، ومن خلالهما معا يتضمن بنية صرفية وأخرى نحوية.

ب- بنية نصية: إن النص كبنية دلالية هي جماع بنيات داخلية يكون منها (صرفية، نحوية) يتم إنتاجه ضمن بنية نصية كبرى، تتعد فيها النصوص وتتقاطع وتتداخل وتتعارض، وعلاقة النص بهذه البنية النصية الكبرى هي علاقة صراعية، أو لنقل جدلية تقوم على أساس التفاعل الذي يأخذ طابع الهدم والبناء.

أما في ما يخص رولان بارث (**R. Barths**) في مفهومه للنص فهو يميز بين النص والعمل الأدبي حيث يقول: "لا ينبغي أن نخلط بين النص والعمل الأدبي ، حقل منهجي أما العمل الأدبي فهو شيء مفروغ منه، نحتفظ به، ويستطيع أن يملأ فضاء فيزيائيا"[3].

---

[1]- محمد مفتاح: تحليل الخطاب الشعري (إستراتجية التناص) المركز الثقافي العربي ، بيروت، لبنان،ط1،2005 ص120.

[2]- سعيد يقطين: انفتاح النص الروائي(النص والسياق)،المركز الثقافي العربي،الدار البيضاء،المغرب،ط3،2006،ص32.

[3]- عز الدين المناصرة : علم التناص المقارن(نحو منهج عنكبوتي تفاعلي)، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، عمان، الأردن ط1، 1427 -2006، ص136.

يتضح لنا مما سبق ، أن رولان بارت حاول التفريق بين النص والنص الأدبي، لأن النص الأدبي هو رواية قصة قصيرة مسرحية، أي أن العمل الأدبي يكون مطبوعا أو شفهيا أو مسموعا بينما يكون النص هو الخصائص والمنهجية التي تختص خطابات النصوص.

2 . مفهوم ا لتناص:

أ. لغة:

بعد الانطلاق من محاولات بتعريف النص، وبعد تناول النقاد للنص، بمفهومه الجديد كان لابد أن يظهر مفهوم جديد يتصل بالنص وهو التناص. وقد جاء على وزن تفاعل بين النص ونص آخر أو بين نص أو نصوص أخرى.

ووردت كلمة التناص في القاموس المحيط بمعنى: "تناص القوم عند اجتماعهم"[1].

وجاء في المعجم الوسيط بمعنى: "نص المتاع: جعل بعضه فوق بعض، تناص القوم: ازدحموا"[2]. وذكر مفهومه في المعجم اللغوي العصري بمعنى: "تناص: تناصا (ن.ص.ص) القوم ازدحموا"[3].

ومن خلال النظرة المعجمية المستوحاة من التعاريف المقدمة يتضح لنا توافقهم في المعنى ومنه مفهوم التناص بصيغته الحديثة(تداخل النصوص) قريب جدا من ازدحامها في نص ما.

---

[1]– الفيروز أبادي : القاموس المحيط ، المطبعة الأميرية ، مصر، ط3 ،1923، ص319، مادة (ن – ص) .

[2]– شوقي ضيف: المعجم الوسيط ، مكتبة الشروق الدولية ،القاهرة ، ط 4، 1425هـ–2004م، ص 926 مادة(ن–ص).

[3]–جبران مسعود : الرائد معجم لغوي عصري رتبت مفرداته وفقا لحروفها الأول ، رواد العلم للملايين، بيروت، ،لبنان، ط7، 1992، ص244.

ب . اصطلاحا:

*عند القدامى:

بداية لا بد من الإشارة إلى أن التناص كمصطلح لم يظهر في النقد القديم ، بل إن هناك مفردات ومصطلحات دالة أو موازية له، حيث نجدها متصلة بحديث القدماء ، عن مجموعة من الأبواب النقدية أهمها السرقات الأدبية ، وهذا ما جاء به ابن رشيق القيرواني في كتابه العمدة : "هذا باب متسع جدا لا يقدر أحد من الشعراء أن يدعي السلامة منه وفيه أشياء غامضة إلا عن البصير الحاذق بالصناعة ، وأخرى فاضحة لا تخفى على الجاهل المغفل"[1]

يبين لنا ابن رشيق في هذا المفهوم أنه يحاول الجمع بين آراء سابقيه، ويشير إلى أن شعر الشعراء لا يخلو من السرقة ، فمنهم من يحسن ويكون خفيا أي صعبا اكتشافه ومنهم من يسيء ويكون ظاهرا.

وعند قراءتنا لكتب التراث العربي القديم ، نجد تقليد الشعراء بعضهم بعضا أي(محاكاة) أو أخد شاعر من آخر وسموا ذلك بمسميات كثيرة أدخلت تحت باب السرقات، من بينها (الأخذ، الإغارة، السلخ، السلب) أو مسميات أخرى كالاقتباس والتضمين. ويؤكد هذا الأمر الناقد عبد الملك مرتاض فيقول: "يخيل إلينا أن النقاد القدامى ظلوا يحومون حول هذا المفهوم الذي هو(التناصية) ولكنهم لم يتعمقوا به"[2]. بمعنى أن النقاد القدامى أو مأوا إليه بشكل خفي أي حاموا حوله وتناولوا بعض أفكاره ولكن ليس بالتعقيد الفكري الذي توصل إليه المحدثين.

---

[1]- ابن رشيق القيرواني: العمدة في محاسن الشعر وآدابه، تحقيق: محي الدين عبد الحميد، دار الجيل للنشر والتوزيع والطباعة، بيروت، لبنان ،ج 2، ص 280 .

[2]- ربى عبد القادر الرباعي: البلاغة العربية وقضايا النقد المعاصر، دار جدير للنشر والتوزيع، عمان ،الأردن ، ط1 2011، ص217.

***عند المحدثين:**

يعد مفهوم التناص من المصطلحات الحديثة في الكتابات النقدية العربية ، إذ ظهر اعتمادا على أطروحات النقاد الغربيين الذين تحدثوا عنه ونظروا له وكان لهم الفضل في ذلك ، ولقد اختلفت تصورات الدارسين حول تعريف هذا المفهوم النقدي وفهمه وضبط فعاليته النقدية.

لقد حاول محمد مفتاح في كتابه (تحليل الخطاب الشعري) أن يعرف التناص قائلا:

" – فسيفساء*من نصوص أخرى أدمجت فيه بتقنيات مختلفة .

– ممتص لها يجعلها عن عندياته و بتصييرها منسجمة مع فضاء بنائه ومع مقاصده.

– محول لها بتمطيطها أو تكثيفها بقصد مناقضة خصائصها ودلالتها أو بهدف تعضيضها"[1].

وانطلاقا من هذا التعريف نجد أن محمد مفتاح قد اعتمد على أطروحات كريستيفا وبارث، حيث نجد أنه قبل تعريفه للتناص عرض تعريفات هؤلاء النقاد وغيرهم ثم خلص في الأخير إلى تعريفات جامع للتناص بقوله: "هو تعالق(الدخول في علاقة) نصوص مع نص حدث بكيفيات مختلفة، وقبل أن نبينها نحلل بعض المفاهيم الأساسية"[2]، نفهم من هذا أن بين نص ونص آخر تربط علاقة بينهما ومن ثم نعالجها(المفاهيم).

كما جاء مفهومه عند سعيد علوش في كتابه بمعنى: "يكون(التناص) طبقات جيولوجية كتابية، تتم عبر إعادة استيعاب غير محدد، بمواد النص، بحيث تظهر مختلف مقاطع النص الأدبي عبارة عن تحويلات لمقاطع، مأخوذة من خطابات أخرى ، داخل مكون أيديولوجي شامل"[3].

---

[1]– محمد مفتاح: تحليل الخطاب الشعري (إستراتجية التناص) ص 121.

*فسيفساء:هي الخلط بين قطع مختلفة من شتى النصوص وتكون متداخلة فيما بينها منها ماهو تاريخي،ديني أو أسطوري.

[2]– محمد مفتاح: تحليل الخطاب الشعري (إستراتجية التناص)، ص 121 .

[3]– سعيد علوش: معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة، دار الكتاب البناني، بيروت، لبنان، ط1، 1405،1985،ص215.

يتراءى لنا من خلال هذا التعريف أن التناص عنده يتم من خلال النص الأدبي الذي يتكون من مقاطع وهي في الحقيقة مأخوذة من نصوص أخرى ، وهي مجموعة في نص واحد.

وهناك مفهوم آخر للتناص حيث يعني : "نوعا من تأويل النص أو هو الفضاء الذي يتحرك فيه القارئ الناقد بحرية وتلقائية معتمدا على مدخورة من المعارف والثقافات وذلك بإرجاع النص إلى عناصره الأولى التي شكلته ، وصولا إلى فك شفراته ، إذ إن ثقافته المبدع قد تكونت عبر دروب مختلفة لا يستطيع هو نفسه تبيانها في كل الأحوال"[1]. بمعنى أن النص حصيلة ثقافية وحضارية لرحلة الأديب عبر إبداعه، بل عبر حياته كلها.

كما نجد مفهوما آخر لمصطلح التناص، "وهو عملية استيعابية واحتوائية للنصوص السابقة ، والنص المتناص يحمل بعض صفات الأصول لاسيما المؤثرة والفعالة"[2].

نخلص من هذا أن يتضمن النص الأدبي نصوص وأفكار أو معلومات سابقة عليه بحيث أن النص الأصلي يندمج مع النصوص السابقة وهذا ما يولد نصا جديدا موحدا ومتكاملا.

ثانيا- ظهور مصطلح التناص:

إذا تتبعنا نشأة التناص وبداياته الأولى كمصطلح نقدي نجد أنه كان يرد ضمن الحديث عن الدراسات اللسانية مع "ميخائيل باختين" ومن ثم بدأ مفهوم التناص في الظهور مع الشكلانيين الروس، وبما أنه جاء بعد البنيوية فهذا دليل واضح أنه تأثر بها في دراسة النص كموضوع لغوي.

ويرتبط التناص ارتباطا وثيقا وبشل صريح بالنقادة البلغارية التي تحمل الجنسية الفرنسية جوليا كريستيفا(Julia Krestiva)، وظهوره لأول مرة عام1966، وذلك من خلال "أبحاث

[1]- عبد العاطي كيوان: منهج التناص(مدخل في التنظير ودرس في التطبيق) مكتبة الآداب، القاهرة ط1 ,1430-2009, ص21،22.

[2]- إبراهيم مصطفى محمد الدهون: التناص في شعر أبي علاء المعري ص11.

عديدة لها ظهرت بين عامي1966و1967 في مجلتي ثال كال (Tel-Quel) وكريتيك (Critique)"[1]، والحقيقة" أنها نشرت في كتابيها سميوتيك (Semiotique) ونص الرواية (Texte du roman) متأثرة بأعمال باختين حول الحوارية"[2].

كما تشير إلى أنها أخذت تسمية التناص من دوسوسير ، حيث قالت : "وقد استطعنا من خلال مصطلح التصحيف Paragramme الذي استعمله سوسير بناء خاصية جوهرية اشتغال اللغة الشعرية عياناها باسم التصحيفية*Paragrammatisme، أي امتصاص نصوص معاني متعددة داخل الرسالة الشعرية".[3]

أ . في ا لنقد ا لعربي القديم:

إن النقد العربي القديم بحث في مصطلحات نقدية وبلاغية هي في حقيقتها موازية لنظرية التناص باعتبار أن هذه النظرية تسعى إلى جعل النص محور عملها.

ثم إن المنهج النقدي الذي يعرف في الدراسات النقدية المعاصرة والذي نجد له امتدادا في تراثنا العربي هو ما يضطرنا للرجوع إلى ذلك ومحاولة رصد كل ماله صلة بتداخل النصوص.

---

[1] – شكري عزير ماضي: في نظرية الأدب، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط1،2005، ص172.

[2]. – رابح بن خوية : جماليات القصيدة الإسلامية المعاصرة (الصورة ،الرمز،التناص)، علم الكتب الحديث، اربد،الأردن ط1 ،2013 ، ص205.

[3].جوليا كريستيفا : علم النص، ترجمة: فريد الزاهي، مراجعة عبد الجليل ناظم، دار توقبال للنشر، دار البيضاء، المغرب ط1، 1991 ،ص78.

*تصحيفات سوسير: عبارة عن مجموعة من الدراسات التي تركها ونشرت بعد وفاته، وبها يتعرض لأول مرة لدراسة النص الأدبي.

ومنه "إن تداخل النصوص أمر حتمي لا مفر منه، إذ لا يمكن أن نتحدث عن نشوء نص من الصفر ، فلا بد من تلاحق النصوص ودخولها في سجال وعلاقات تأثر وتأثير ، وهو أمر يفرضه قانون الإبداع منذ الأزل"[1].

من خلال هذا القول نجد: "إن تداخل النصوص أمر حتمي وقدر يلاحق كل نص فلا يكاد يوجد نص يبرأ من تهمة التعالق ومنه فالنص بؤرة تتفاعل فيها النصوص ويكون ذلك بتبني النصوص التي يتأثر بها منذ القدم، ولذلك فقد أولى نقادنا العرب القدماء مفهوم التناص أو(التداخل النصي) عنايتهم وعالجوها ، لا بتسميتها المعاصرة وإنما بتسميات أخرى مثل الموازنة و المفاضلة، الوساطة والتضمين، والإقتباس والاستشهاد والسرقات والمعارضات والنقائض"[2]، بمعنى أن التناص يلتقي مع مصطلحات نقدية عربية، وردت في النقد العربي القديم وأن تلك المصطلحات تدخل ضمن مفهوم التناص.

فالتناص عند الناقد العربي القديم هو شكل من أشكال السرقات الأدبية فالنص مهما حاول صاحبه أخد الحيطة والحذر فإنه يتناص مع نصوص أخرى بدرجات متفاوتة.

فقد أطلق النقاد على حضور نص في آخر السرقات الشعرية "وهي أن يعمد شاعر لاحق فيأخذ من شعر الشاعر السابق بيتا شعريا أو شطرين أو صورة فنية أو حتى معنى"[3]ومنه ففكرة السرقات الأدبية قديمة في أدبنا العربي المعروفة لدى نقاده وشعرائه الأقدمين والتي خصصوا لها مجالا واسعا في الكثير من مؤلفاتهم ومن بينهم نجد:

1 . أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ:

لقد أشار إلى السرقة في كتابه الحيوان لقوله "ولا يعلم في الأرض شاعر تقدم في تشبيه مصيب ، وفي معنى غريب عجيب، أو معنى شريف كريم أو معنى بديع مخترع وإذا كان

---

[1]– سعيد بكور: النص الشعري القديم بين آليات إنتاجه وجماليات تلقيه ،عالم الكتب الحديث، اربد ،الأردن، ط1،2013 ص145.

[2] – محمد عزام: النص الغائب تجليات التناص في الشعر العربي، منشورات إتحاد الكتاب العربي، دمشق،2001،ص12.

[3]– المرجع نفسه: ص109.

جاء من الشعراء بعده أو معه إن هو لم يعد على لفظه فسرق بعضه أو يدعيه بأسره، فإنه لا يدع أن يستعين بالمعنى ويجعل نفسه شريكا فيه ، كالمعنى الذي ينتاعه الشعراء فتختلف ألفاظهم و أعاريض أشعارهم ، ولا يكون أحد أحق بذلك من صاحبه"[1] يرد الجاحظ في هذا القول أن مفهوم السرقة تكون بالأخذ من الغير أخذا كليا أو جزيا القيام بنسب هذا العمل له، كما أنه يرد هذه السرقات إلى إعجاب شاعر بعمل شاعر آخر فيأخذ من أعماله.

وكما جاء في قوله: " يرى أن تأثير الشعراء الاحقين بآثار السابقين أمر حتمي لا مفر منه وأن توكؤ بعضهم على بعض في اقتناص المعاني وأشكالها هو قدر مشترك فما بينهم جمعا"[2].

ومن خلال هذا يتضح أن أخذ الاحق من السابق واغتراف من معانيه فهو أمر حتمي ولا يمكن لأي شعر شاعر أن يخلو من ذلك.

2 . ابن طباطبا العلوي:

وقف ابن طباطبا من قضية السرقات الشعرية موقفا متسامحا فهو يشير إلى مصطلح الأخذ قائلا: "إلطاف الحيلة وتدقيق النظر في تناول المعاني واستعارتها وتلبيسها حتى تخفى على نقادها والبصراء بها، وتنفرد بها أنه غير مسبوق إليها فيستعمل المأخود في غير الجنس الذي تناولها منه، فإذا وجد معنى لطيفا في تشبيب أو غزل استعمله في المديح وإن وجده في المديح استعمله في الهجاء"[3]، يتراءى لنا من هذا التعريف أن ابن طباطبا يدعو إلى ضرورة إلطاف الحيلة في المعاني التي سبق إليها الشعراء والزيادة في الشيء المأخود.

---

[1]- أبو عثمان بن بحر الجاحظ: الحيوان، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، شركة مكتبة ومطبعة آلباني الحلبي، ج 3، ط2 ص311.

[2]- عبد اللطيف محمد السيد الحديدي : السرقات الشعرية بين الأمدى والجرجاني في ضوء النقد الأدبي القديم والحديث، دار السعادة للطباعة، شارع الجداوي، باب الخلق، ط1،1416-1995، ص37.

[3]–أبو الحسن محمد بن أحمد بن طباطبا العلوي: عيار الشعر، تح عبد العزيز بن ناصر المانع، دار العلوم للطباعة والنشر، الرياض، المملكة العربية السعودية،1985، ص126.

كما أسس لملامح التناص، إذ كان يعتبر الأديب الذي يأخذ من غيره دون قصد يكون عمله "كسبيكة مفرغة من جميع الأصناف التي تخرجها المعادن"[1]، بمعنى أن النص الواحد ما هو إلا نصوص كثيرة مثل ذلك إخراج سبيكة واحدة من معادن مختلفة.

وفي قوله: "وكما اغترف من واد قد مدته سيول جارية من شعاب مختلفة"[2]، ومن خلال هذا نجد أن السيول الجارية المختلفة التي تسيل من الشعاب هي التي كونت في النهاية سيلا واحدا وهو الوادي ومنه يمكن القول: لولا النصوص السابقة المختلفة لما كان النص الأدبي اليوم.

3 . ابن رشيق:

لم يعن ابن رشيق بالسرقات الشعرية لإيمانه بأن السرقة قد أصبحت قاعدة عامة في الحياة الشعرية لعصره، وقد خصص بابا في كتابه واكتفى بعرض آراء العلماء وبعض أمثلتهم في السرقات.

وقد ذكر ابن رشيق مصطلحات عديدة ناقلا إياها عن الحاتمي فقال: "وقد أتى الحاتمي في حلية لمحاضرة بألقاب محدثة تدبرتها ليس لها محصول إذا حققت: كالاصطراف والاجتلاب والانتحال والإهتدام والإغارة والمرافدة والإستلحاق وكلها قريب وقد استعمل بعضها في مكان بعض"[3]، بمعنى أن ابن رشيق حكم على هذه المصطلحات بالتقارب ، بل كلها يؤدي إلى معنى واحد في النهاية هو السرقة الشعرية.

كما روى ابن رشيق في كتابه العمدة قول علي ابن أبي طالب رضي الله عنه: "لولا الكلام يعاد لنفذ"[4]، تأكيدا لحقيقة فنية رددها عنترة في معلقته:

هل غادر الشعراء من مرتدم أم هل عرفت الدار بعد توهم[5]

---

[1]– أبو الحسن محمد بن أحمد بن طباطبا العلوي: عيار الشعر: ص14.

[2] – المرجع نفسه : ص 14.

[3]– ابن رشيق القيرواني الحسن: العمدة في محاسن الشعر وآدابه،ج2، ص 280.

[4]– محمد عزام: النص الغائب تجليات التناص في الشعر العربي، ص28.

[5]–عنترة بن شداد: الديوان، دار صادر، بيروت، ص15.

ثم ذكرها أبو تمام في قوله:

يقول من تقرع أسماعه كم ترك الأول للآخـر [1]

بمعنى أنه سؤال استنكاري حول أن الشعراء لم يتركوا شيئا يصاغ في الشعر إلا صاغوه أي أن الأول لم يترك للثاني شيئا.

4 . عبد القاهر الجرجاني:

اهتم هو أيضا بموضوع السرقات الأدبية ، ويقر بوجود علائق مشتركة بين النصوص تتم عن طريق التداول المشترك للمعاني، حيث وضع عبد القاهر الجرجاني مصطلح الإحتداء مقابل مصطلح السرقة في قوله: "وأعلم أن الإحتداء عند الشعراء وأهل العلم بالشعر وتقديره وتمييزه أن يبتدئ الشاعر في معنى له وعرض أسلوبا: الأسلوب الضرب من النظم والطريقة فيه: فيعمد شاعر آخر إلى ذلك <الأسلوب> فيجيء به في شعره فيشبه بمن يقطع من أديمه نعلا على مثال نعل من قطعها صاحبها فيقال قد احتدى على مثاله"[2].

بمعنى أن الشعر ينظم شعره بأسلوب خاص به فيعمد شاعر آخر فيوظفه في شعره.

كما تحدث في كتابه أسرار البلاغة في الفصل الأول منه عن الأخد والسرقة يقول: "أعلم أن الحكم على الشاعر بأنه أخد من غيره وسرق واقتدى بمن تقدم وسبق، لا يخلو من أن يكون في المعنى صريحا أو في صياغة تتعلق بالعبارة"[3] .

والفكرة التي تنم عن هذا القول : أن الشاعر الذي يأخد المعنى من غيره ويسرق ويقتدى بمن تقدم لا يخلو نصه من أن يكون صريحا أو في معنى آخر يتعلق بالعبارة التي يأخدها.

---

[1]. الخطيب التبريزي: شرح ديوان أبي تمام، قدم له: راجي الأسمر، دار الكتاب العربي، ط2،ج1،1414 هـ-1994م ص136.

[2] – أبو بكر عبد القاهر عبد الرحمان بن محمد الجرجاني النحوي: دلائل الإعجاز، قرأه وعلق عليه محمود محمد شاكر مكتبة الخانجي بالقاهرة ، ط5، 2004 ، ص468،469.

[3]– عبد القاهر الجرجاني: أسرار البلاغة، تحقيق محمود محمد شاكر، دار المدني بجدة، مطبعة المدني بالقاهرة، ص263.

5 – حازم القرطاجني:

لقد تناول حازم القرطاجني في كتابه قضية السرقات أو ما يعرف عنده بالتناص، وقد رأى أن المعاني تكون قديمة متناولة في قوله: "معلم دال على طرق العلم بأنحاء النظر في المعاني من حيث تكون قديمة متداولة أو جديدة مخترعة"[1]، بمعنى أن المعاني : "تكون قديمة متداولة ومثلها ما شاع بين الناس من تشبيه الشجاع بالأسد ، والمرأة بالورد، وهذا القسم لا سرقة فيه، ولا حجر في أخذ معانيه، ولا فضل فيها لأحد على أحد إلا بحسن تأليف اللفظ"[2]، من خلال هذا القول نجد: أن المعاني المتداولة بين الشعراء في التشبيهات المذكورة لا تدخل في باب السرقة لأنها ليست ملكا لأحد وإنما موجودة لدى كل الناس في قوله: "فمن المعاني ما يوجد مترسما في كل فكر ومتصورا في كل خاطر"[3].

وبالإضافة إلى اهتمامه بالسرقة نجد الاقتباس في قوله: "معلم دال على طرق العلم باقتباس المعاني وكيفية اجتلابها وتأليف بعضها إلى بعض".[4]

ومن المصطلحات التي تجسد علاقة التداخل أو التفاعل النصي التي عرفها العرب القدامى واهتموا بها اهتماما اهتماما كبيرا نجد:

الاقتباس: الذي جاء في البديع العربي هو "أن يضمن الكلام نثرا أو شعرا شيئا من القرآن الكريم أو الحديث الشريف لا على أن المقتبس جزء منهما ويجوز أن يغير المقتبس في الآية أو الحديث قليلا"[5].

---

[1]– أبو الحسن حازم القرطاجني: منهاج البلغاء وسراج الأدباء، تحقيق: محمد الحبيب بن الخوجة ، دار المغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط3، 1986، ص192.

[2]– المرجع نفسه: ص 192, 193.

[3] – المرجع نفسه: ص 193,192 .

[4]– المرجع نفسه: ص 11.

[5]– مجدي وهبة كامل المهندس: معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، مكتبة لبنان، بيروت,1984, ص 56.

التضمين: كان له صلة وثيقة لمفهوم التناص والذي يعني "أخد شاعر قول شاعر آخر وبناء شعره، أو بعض شعره عليه"[1]، بمعنى أن يأخذ الشاعر شعر شاعر وينسبه إليه.

إذن "مصطلح التناص بمفهومه الحديث أداة نقدية صالحة لإعادة قراءة ظاهرة السرقات الشعرية في تراثنا الأدبي"[2].

وخلاصة القول: أن التناص يقوم في الأصل على تداخل النصوص وتفاعلها مع بعضها البعض ، إذ لا يوجد لنص بكر، وكذلك الأمر بالنسبة لنظرية السرقات الشعرية في عمقها فهي تقوم على أن لا أحد يمكن أن يعرى من السرقة والأخذ قصد ذلك الشاعر أم لم يقصد.

ب . في النقد الغربي:

مما لا شك فيه أن العملية الإبداعية لا تنبت في الهواء وإنما هي نابعة من شيء سابق عنها وهو المخزون الثقافي لدى الكاتب ، فالمبدع لا ينطلق من فراغ بل له خلفيات ومرجعيات تكون وراء كل ذلك وتساعده ، وهي التي تدفعه إلى التعبير .

ولقد شكل مفهوم التناص نقطة الاهتمام في العالم الغربي بدءا من جوليا كريستيفا التي تأثرت بميخائيل باختين ثم بقية النقاد الذين تأثروا بها وانتهاءا بجيرار جنيت، حيث اختلف التعامل مع مفهوم التناص من قبل النقاد باختلاف مشاربهم المعرفية والفلسفية.

1 . جوليا كريستيفا: (Julia Krestuva):

تعد هذه الرائدة كما أشرنا سابقا أول مبلورة لمفهوم التناص L' intertextualité وما تشير إليه الدراسات حول التناص أن جوليا كريستيفا(J.K) التي عوضت حوارية باختين بمصطلح التناص، فهي بهذا ليست مقلدة أو ناسخة بل مبدعة .

---

[1]– ربى عبد القادر: البلاغة العربية وقضايا النقد المعاصر، ص15.

[2]– مصطفى السعدني: التناص الشعري قراءة أخرى لقضية السرقات، منشأة المعارف بالإسكندرية ، مكة المكرمة,1991 ص82.

وفي مفهومها للتناص تقول: "إن قراءة معناه أن يفتح نحو النصوص الأخرى التي اشتركت في نسجه وبنائه أو قراءة نص هو العثور في تناصيته على آثار نصوصية سابقة و مقاطع مفرقة، إنها ما بين النصوص"[1] ومن ثم فإنها تقرر أن النص إنتاجية أي قابل لأن ينتج أو La productivité يقال شفهيا أو كتابيا .

وتوضح ذلك قائلة : "النص إنتاجية وترحال للنصوص وتداخل نصي ، ففي فضاء نص معين ، تتقاطع وتتنافى ملفوظات عديدة مقتطعة من نصوص أخرى "[2]، ومنه فهو بمثابة موقع اللقاء داخل النص للملفوظات المأخوذة من نصوص أخرى .

في حين نجد كريستيفا تحدد التناص بقولها: "بأنه قانون جوهري إذ هي نصوص تتم صناعتها عبر امتصاص ، وفي الوقت نفسه هدم النصوص الأخرى للفضاء المتداخل نصيا ويمكن التعبير عن ذلك بأنها ترابطات متناظرة ذات طابع خطابي"[3].

وبهذا يتضح لنا أن كل نص يقوم على العلاقات والاتصال بالنصوص الأخرى ويكون ذلك عن طريق الحوار أو الامتصاص.

يمكن القول أن نظرية التناص تبقى مدينة لأعمال كريستيفا كما يقول بارث: "نحن ندين لجوليا كريستيفا بالمفاهيم النظرية الرئيسية التي يتضمنها تعريفها للنص وممارسات دلالية، الإبداعية ، تخلق النص، التناص"[4].

2 . ميشال أريفي (Michel arrivé):

يعتبر من النقاد الذين أولوا الاهتمام بالتناص، في تعريفه لهذا المصطلح بأنه "مجموع النصوص التي تدخل في علاقة مع نص معطى، هذا التناص يمكن أن يأخذ أشكالا مختلفة الحالة المحدودة هي بدون شك مكونة من مجموع المعارضات، حيث التناص يكون مجموع

---

[1]–عبد الجليل مرتاض: التناص، ديوان المطبوعات الجامعية،2011، ص13.

[2]. جوليا كريستيفا: علم النص، ص21.

[3] . المرجع نفسه : ص79.

[4]. حافظ المغربي: أشكال التناص وتحولات الخطاب الشعري المعاصر، دراسة في تأويل النصوص، مؤسسة الانتشار العربي، بيروت، لبنان، ط1،2010، ص25.

النصوص المعارضة"[1]، ومنه فالباحث ميشال أريفي ركز على الأثر التحويلي الذي تمارسه نصوص على نصوص أخرى، فهو لم يصل إلى مفهوم التناص بل وصل إلى أن التناص هو مجموع النصوص المعارضة.

3 . رولان بارث(ROLAND Barthes):

من الذين التفتوا إلى التناص بطرائقهم الخاصة، هذا الناقد الذي قدم دورا مهما وفعالا في التناص، لا يقل أهمية عن الدور الإجرائي الذي قامت به كريستيفا، حيث نجده انطلق من منجزاتها ومشاريعها التناصية، وقد ورد مصطلح التناص عنده لأول مرة عام 1973، حيث يرى أن "كلمة نص(texte) النسيج(tessu) ، نستطيع أن نعرف نظرية النص بأنها علم صناعة نسيج العنكبوت لأن hupho تعني نسيج العنكبوت"[2].

وله مقولة حول النص: "أما قواعد النص ، وهي مع ذلك منسوجة تماما من الإستشهادات من المراجع ومن الأصداء لغات ثقافية ، سابقة أو معاصرة تخترقه من طرف إلى طرف من خلال تجسيم صوتي واسع"[3]، ومن خلال مفهومه للنص يؤكد على أن: "كل نص ليس إلا نسيجا جديدا من استشهادات سابقة "[4].

يتضح من كلام بارث أنه لا يوجد نص بريء ومستقل عن غيره من النصوص، ونفهم من هذا أن التناص أصبح أمرا لا مناص منه لأي مؤلف ما لأنه بمثابة حياة له، ومنه قول محمد مفتاح في هذا الصدد: "فالتناص، إذن للشاعر بمثابة الهواء والماء والزمان والمكان للإنسان فلا حياة له بدونهما ولا عيشة له خارجهما"[5]

---

[1]. عبد الجليل مرتاض: التناص، ص21.

[2]- رولان بارث: لذة النص ، ترجمة: مندر العياشي الأعمال الكاملة 1 ،مركز الإنماء الحضاري ، حلب ، سورية ، 1992 ص 108 ،109.

[3]- رولان بارث: هسهسة اللغة الأعمال الكاملة(5)، ترجمة: مندر العياشي، مركز الإنماء الحضاري، حلب، ط1، 1999، ص90،91.

[4]- عزالدين المناصرة : علم التناص المقارن ، ص143 .

[5]- محمد مفتاح: تحليل الخطاب الشعري (إستراتجية التناص) ص125.

و يجدر الإشارة إلى أن بارث يوسع من إطار فهمنا للتناص لأنه يضعه ضمن ما سماه بالنص الجامع ويحدد"مفهوم النص الجامع هو ما يجعل نظرية الشعر ذات حجم اجتماعي إذ أن الكلام كله قديمه ومعاصره مصبه للشعر ، لا على التسلسل البين أو التقليد المقصود بل على وجه البعثرة ، وهي صورة تكتمل للنص أن يتنزل منزلة إعادة الإنتاج لا بل منزلة الإنتاجية"[1]

نفهم من خلال هذا أن النص جامع لما هو قديم وجديد ويضم مجموعة من الشواهد وتكون مبعثرة، وهنا تكتمل صورة النص وهذا ما يؤدي إلى الإنتاجية.

مما سبق نجد أن بارث لم يضف شيئا جديدا على ما جاءت به كريستيفا لكنه شرح وأكد على مفهوم الإنتاجية.

4 . جيرار جينيث (Gerard Genette):

لقد أعطى هذا الناقد للتناص مرادفا آخر أسماه ب: التعاليات النصية أو التعالي النصي للنص ومعناه: " كل ما يجعل نص يتعالق مع نصوص أخرى بشكل مباشر أو ضمني"[2]، ومنه يقصد بالتعاليات النصية أن كل نص ينتج ضمن بنية نصية سابقة، فهو يتعالق ويتفاعل معها، سواء كان ذلك ظاهر أو خفي فالتعلق النصي Hypertexttualité : "و هو النوع الذي خصه جينيث بالدراسة في كتابه أطراس ويقصد به كل علاقة تجمع نصا(ب) Hypertexte بنص سابق Hypertexte ، وقد وضح له جينيث مفهوما عاما أسماه بالأدب من الدرجة الثانية la literature au second degree"[3] .

ويوضح جينيث قائلا: "لا يهمني النص حاليا إلا من حيث<تعاليه النصي>أي أن أعرف كل مايجعله في علاقة خفية أم جلية مع غيرهم من النصوص: وهذا أطلق عليه

---

[1]– إبراهيم مصطفى محمد الدهون: التناص في شعر أبي علاء المعري ص15.

[2]– سعيد يقطين: انفتاح النص الروائي(النص والسياق) ص 97.

[3] - عبد القادر بقشي: التناص في الخطاب النقدي والبلاغي، دراسة نظرية وتطبيقية، تقديم محمد العمري ، إفريقيا الشرق، المغرب(د ط)،2007 ص22.

<التعالي النصي> وأضمنه التداخل النصي بالمعنى الدقيق."[1]؛ بمعنى حضور نصوص متعددة في نص واحد سواء أكان ذلك الحضور مباشر أو خفي.

يبدوا أن التناص الفعلي الذي يقدمه جيرار جينيث(G.G) في قوله: "علاقة حضور مشترك بين نصين أو عدد من النصوص بطريقة استحضارية في أكثر الأحيان من خلال الحضور الفعلي لنص داخل نص آخر"[2].

ولقد سعى جيرار جينيث لتحويل مصطلح التناص إلى منهج بعد أن فصَل وشرح وتعمق فيه وذلك من خلال اتكائه على جهود سابقيه من النقاد ، ثم توالت الدراسات النقدية عند عدد غير قليل من النقاد الغربيين حول التناص ، بعد ذلك أخد الدارسون يتوسعون في تناول هذا المفهوم ، حتى صار التناص أشكالا وأصنافا، واتسع فأصبح بمثابة ظاهرة نقدية جديدة وجديرة بالدراسة والاهتمام به في الأدب الغربي.

ومن خلال التعاريف السابقة، نصل إلى أن مفهوم التناص الذي شغل النقاد الغربيين به، ولكن لم يكن بينهم إجماع على مصطلح واحد موحد متفق عليه ، وذلك راجع إلى المدارس النقدية المختلفة التي اهتمت به، ومنه كثرت الدراسات النقدية في هذا المجال "فكان من الصعب جدا الوصول إلى تعريف نهائي لمفهوم التناص بسبب بنائه أصلا على مبدأ تعددية المعاني"[3]؛ بمعنى أنه تعددت تسمياته من ناقد إلى آخر وهذا راجع إلى اختلاف ثقافاتهم.

---

[1]-جيرار جينيث: مدخل لجامع النص، تحقيق عبد الرحمان أيوب، دار الشؤون الثقافية العامة(آفاق عربية) ودار توقبال بغداد، العراق،(د ط)،(د ت) ص90.

[2]– ليديا وعد الله: التناص المعرفي في شعر عز الدين المناصرة، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع عمان، الأردن، ط1،1425، 2005. ص34.

[3]– الظاهر محمد الزاوهرة: التناص في الشعر العربي المعاصر، دار الخامد للنشر والتوزيع، عمان، الأردن ط1،2013، ص63.

ج- في النقد العربي الحديث:

يعد مفهوم التناص من المفاهيم الحديثة في الكتابات النقدية العربية، إذ ظهر اعتمادا على أطروحات النقاد الغربيين والتي كان لها صدا واسعا في مجال النقد العربي الحديث، إذ ظهر نقاد عرب سعوا إلى إعطاء تعاريف جديدة لهذا المصطلح، وذلك نتيجة لاختلاف الترجمات والمدارس النقدية.

1 ـ محمد مفتاح: إستراتجية التناص.

ومن خلال كتابه الرائد (تحليل الخطاب الشعري، إستراتجية التناص)، نجد أن المغربي محمد مفتاح يتناول فيه مفاهيم التناص، وقد صدرت طبعته الأولى عام1985، ويعد هذا الكتاب أول من عالج قضية التناص بتوسع واضح، لأن الكتاب كله يعالج تجليات المصطلح والمفهوم ، ولقد استفاد من كتابات الحقبة البنيوية وما بعدها وكان منطلقا من اللسانيات والسميائيات يتناول محمد مفتاح مفهوم التناص بأنه: "شيء لا مناص منه لأنه لا فكاك للإنسان من شروطه الزمانية والمكانية ومحتوياتها ومن تاريخه الشخصي أي من ذاكرته، فأساس إنتاج أي نص هو معرفة صاحبه للعالم، وهذه المعرفة هي ركيزة تأويل نص من قبل المتلقي"[1].

كما يشير إلى أنه محكوم بالتطور التاريخي في قوله: "هو وسيلة تواصل لا يمكن أن يحصل القصد من أي خطاب لغوي بدونه"[2]، وبالرغم من اتساع نظرة مفتاح للتناص وفهمه لآفاقه فإنه يربط بالمفاهيم البلاغية القديمة المعروفة في الثقافتين الغربية والعربية"كالمعارضة والمعارضة الساخرة"[3].

[1]- محمد مفتاح : تحليل الخطاب الشعري (إستراتجية التناص) ص123.
[2]- المرجع نفسه : ص134.
[3]- المرجع نفسه : ص121 .

2 – محمد بنيس: النص الغائب.

إن الناقد محمد بنيس يكشف لنا عن رؤية عميقة في دراسته لمفهوم التناص، إذ تشكل محورا أساسيا للدراسات العربية المعاصرة، فقد اقترح مصطلحا جديدا للتناص بعنوان<النص الغائب>، على اعتبار أن هناك نصوص غائبة ومتعدة وغامضة في أي نص جديد، معتمدا في ذلك على مشاريع (كريستيفا، بارث وتودوروف)، ولقد "صدر كتاب ظاهرة الشعر المعاصر في المغرب (مقاربة بنيوية تكوينية) لهذا المغربي عام1979، وفيه فصل بعنوان النص الغائب"[1].

وهذا المصطلح يعادل مفهوم التناص تقريبا والذي يتجلى عنده "من خلال ثلاثة قوانين هي الإجترار والإمتصاص والحوار"[2].

ويقول شربل داغر عن محاولات محمد بنيس ومحمد مفتاح: "هاتان محاولتان رائدتان عربيا ، تفتقران إلى خطة إجرائية بينة، يتم الإعتماد عليها في العملية التحليلية"[3].

3– عبد الملك مرتاض:

إن هذا الناقد والكاتب الكبير قد اهتم بالتناص حيث يرى "أننا إذ ننتاص نعيد كلام غيرنا بنسج آخر من غير أن نكونه في كل أطوارنا ونستوحيه نضاده ونعارضه، نستحضره على وجه ما، في الدهن أو في المخيلة، فيجيء على القريحة، ويغتدي نصا عائما في النصوص شاردا في فضائلها وقد لا يعرف أحد ذلك على الإطلاق"[4].

---

[1]- عز الدين المناصرة: علم التناص المقارن، ص156.

[2]– إبراهيم مصطفى الدهون: التناص في شعر أبي العلاء المعري ، ص21.

[3]–عز الدين المناصرة: علم التناص المقارن، ص166.

[4]– حصة البادي: التناص في الشعر العربي الحديث، البرغوثي نموذجا، دار كنوز المعرفة العلمية للنشر والتوزيع، عمان ط1، 2009، ص 29.

فهو بهذا وضع مفهوما للتناص في قوله: "أن التناص ليس إلا حدوثا علاقة(تفاعل النصوص) مع بعضها لإنتاج نص جديد وقد توقف عند مقولة رولان بارث، إن التناص ليس إلا تضمينا بغير تنصيص"[1].

لقد تأثر عبد الملك مرتاض بالنقاد الغربيين ومفهومه للتناص هو علاقة تفاعل النصوص حيث يتشكل نص جديد.

4 – نهلة فيصل الأحمد: التفاعل النصي(التناصية):

في عام 1998، صدر كتاب(آفاق التناصية، المفهوم والمنظور) وهو عبارة عن مجموعة من الدراسات المترجمة من الفرنسية لعدد من أبرز ممثلي الحقبة البنيوية وما بعدها(بارث، مارك أنجينو، جيرارجينيت.....إلخ).

ولقد تأثرت الباحثة بأعمال النقاد الغربيين، واستخدمت مصطلحي التناصية والتفاعل النصي ، حيث عرفته بأنه "ضبط شعرية النص عبر تفاعلاته مع النصوص الأخرى"[2]

ولقد أعطت للتناص مرادفا آخر في قولها: "إن أي نص مهما كان جنسه يدخل في تفاعلات ما، وعلى مستوى ما مع النصوص السابقة أو المعاصرة واللاحقة له، ومع النصوص المجاورة أو الموازية أو المتداخلة التي تفرضها عمليات الإنتاج"[3].

مما سبق نخلص إلى أن نقادنا العرب وكل الدراسات المقدمة في النقد العربي هي عبارة عن ترجمة أو تلخيص للدراسات الغربية المتفرقة، فنجد أن النقاد ينحازون إلى فكرة تداخل النصوص.

ثالثا– أنواع التناص:

كل تناص له جدوره المستمدة من التراث والموروث التاريخي لذلك مهما حاول الشاعر خلق صياغة فريدة من معطيات قديمة، فلا يمكن عزل صياغته الجديدة عن السياق

---

[1] – ربى عبد القادر الرباعي: البلاغة العربية ، قضايا النقد المعاصر، ص214 .

[2]– عز الدين المناصرة: علم التناص المقارن ص169.

[3]– المرجع نفسه: ص169.

التاريخي والاجتماعي والثقافي للموروث الديني أو الأدبي أو التاريخي أو الأسطوري لتلك المعطيات ويمكن تفصيل هذه الأنواع بالشرح فيما يأتي:

1 . التناص ا لديني من القرآن و السنة:

يحتل القرآن الكريم مركزا مهما في نفوس الشعراء والأدباء حيث "يعتبر القرآن الكريم بسحر بيانه وموضوعاته وفي قصصه وشخصياته ، هو المصدر الأساسي الذي عاد إليه الشعراء يستلهمونه ويستمدون منه ما يتوقون إليه في أشعارهم، ولا عجب في ذلك لأنه الكتاب الذي ظل على مر الزمان والمكان الغني بالأسرار ويشمل جوانب الحياة، فيه الكثير مما يبحث منه البشر من قضايا تخص مضاجعهم، فهو المصدر الذي لا ينضب، إذ وجدوه المعين الأول والواسع والخصب للعودة إليه والإفادة منه"[1].

بمعنى اعتمد عليه الشعراء في أخذ ألفاظه أو معاني الآيات أو قصصه وتوظيفها في شعرهم، وذلك لتكون إشارة واضحة إلى الآية القرآنية، وكذلك الأمر نفسه مع الحديث النبوي الشريف، حيث يستوحي الشاعر معنى الحديث ويجعله في سياق شعري يخدم فكرته وغايته وغرضه.

2 . التناص التاريخي:

في هذا النوع من التناص يستدعي الشاعر الشخصيات والأحداث التاريخية والأماكن الأثرية في محاولة لربط هذا الموروث الثقافي بواقعه.

والتناص التاريخي "هو ذلك التناص النابع من تداخل نصوص تاريخية مختارة ومنتقاة مع النص الأصلي للقصيدة وتبدوا مناسبة ومنسجمة مع التجربة الإبداعية للشاعر وتكسب العمل الأدبي ثراءا وارتفاعا"[2].

---

[1]– ظاهر محمد الزواهرة: التناص في الشعر العربي المعاصر، ص85.

[2]– إبراهيم مصطفى محمد الدهون: ا لتناص في شعر أبي العلاء المعري، ص181.

3 . التناص ا لتراثي:

يأخذ الشاعر من التراث ما يتواءم مع الحالة الشعورية لديه "ويقصد به توظيف القص الشعبي الحكايات القديمة والموروث الشعبي، بمعنى أن يستعين الشاعر بالموروث الشعبي وما يضمنه من حكايات، ويضمن فكرتها، وأجزائها ، في ما يكتب من قصائد"[1]، وقد شاع هذا اللون من التناص كثيرا بين الشعراء.

4 . التناص الأسطوري :

ابتكر الإنسان البدائي الأسطورة من أجل فهم وإدراك الحياة وتفسير الظواهر فيها، لذلك تلعب دورا حاسما في تشكيل الرؤية الإنسانية للواقع .

يعد التناص الأسطوري من أنواع "الإستفادة من التراث لكن الإختلاف عما سبق من أنواع التناص، فيما يخص الأسطورة هي موروث، لكنه يوناني أو غربي، وإن كان هناك بعض الأساطير العربية إلا أنها قلة مقارنة بالغرب"[2] .

[1]- نعمان عبد السميع متولى : التناص اللغوي، نشأته وأصوله وأنواعه ، دار العلم والإيمان للنشر والتوزيع دسوق، ط1، 2014 ، ص168.

[2]-الظاهر محمد الزواهرة : التناص في الشعر العربي المعاصر ، ص51.

وخلاصة القول:

– اتفاق المعاجم في المفهوم اللغوي للتناص بمعنى ازدحام أو ما نسميه تداخل النصوص.

– مفهوم التناص الإصطلاحي لم يصل إلى مفهوم مانع جامع وهذا راجع إلى اختلاف ثقافتهم في الغرب أو العرب .

– التناص مفهوم حديث لظاهرة قديمة قدم الشعر.

– إن التتبع لمظاهر التناص في الثقافة الغربية وتأصيله في الثقافة العربية، بالرغم من ضرب جدوره في عمق الماضي فإنه لافكاك من التسليم بضرورة التناص وأهميته في الثقافة الإنسانية بشكل عام، وفي تطور الأدب بشكل خاص.

– إن التناص ظاهرة حتمية لا مناص منها؛ لأنه عند دراسة أي نص لا يمكن أن يعزل عن النصوص الأخرى.

– يعد التناص الديني من أهم أنواع التناص؛ لأنه يستمد من القرآن الكريم.

الفصل الثاني:

أشكال التناص الديني

في شعر أبي تمام

أولا - التناص مع القرآن الكريم:

1 . التناص مع كلمة مفردة

2 . التناص الجملي

3 . التناص في المعنى

4 . التناص الامتصاصي

5 . التناص مع القصص القرآني

6 . التناص مع الأحداث التارخية الدينية

ثانيا -التناص مع الحديث النبوي الشريف

إن القارئ لشعر أبي تمام يظهر له بوضوح حرص الشاعر على توظيف التراث الديني، والمتفحص لمواقع التناص في شعره يجده تناصا متنوعا وأشكالا متعددة، انطلاقا من تناصه مع القرآن الكريم لفظا ومعنى وتأثره بالقصص القرآني واستدعائه لشخصيات الأنبياء والرسل واستلهامه لنص السنة النبوية الشريفة المؤكدة له.

أولا:التناص مع القرآن الكريم:

يعد القرآن الكريم الكتاب المقدس والمعجز لأنه يتسم بروعة البيان والفصاحة حيث كان وجه الإعجاز فيه اللغة والبلاغة، وباعتباره كتابا دينيا خالصا يمنح الشعر سمة التصديق، وبعده تجليا نورانيا لقصص وشخصيات دينية شائعة، وباعتباره ماضيا وحاضرا ومستقبلا.

إن روعة القرآن الكريم وسحر بيانه ومعانيه جعلت الشعراء ينهلون من معانيه وألفاظه وما جاء به، و أبو تمام واحد من هؤلاء الشعراء الذين نهلوا من النص القرآني وبأشكال متعددة ومتنوعة، فتارة يقتبس مضمون الآية ويلمح إليها ببعض الألفاظ المأخوذة منها، وفي أخرى يقتبس معظم ألفاظها، ويريد بذلك تجميل صوره الشعرية باستخدامه اللفظ القرآني المعجز، كما يتخلل شعره قصص وأحداث دينية.

1 . ا لتناص مع كلمة مفردة:

لقد تعامل الشعراء مع النص القرآني في أغلب الأحيان على طريقة الاقتباس، فيأخذ الشعراء كلمة قرآنية أو آية ويدرجونها في أشعارهم، ولقد تضمن شعر أبي تمام مجموعة من المفردات ذات البعد الديني ، ومصطلحات استحضرها من القرآن الكريم، من ذلك ما جاء في قوله:

قسمناهم فشطر للعوالي وشطر في لظى حر الوقود [1]

1 . شاهين عطية: شرح ديوان أبي تمام، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية ، بيروت، لبنان، ط3 1424-2003 ،ص 103.

المعنى الذي يرمي إليه الشاعر من خلال هذا البيت أن قسمة الناس صنفين يوم الآخرة ،فمنهم من يدخلهم ربهم جنان الخلود والصنف الآخر في نار جهنم،وفي هذا تناص مع قوله تعالى: ﴿**كَلَّا إِنَّهَا لَظَى (15) نَزَّاعَةً لِلشَّوَى(16)**﴾المعارج 16/15 .

ونجد التناص مع كلمات القرآن الكريم في قوله:

أما الهدى فقد اقتدحت بزنده في العالمين فويل من لم يهتد

نحن الفداء من الردى لخليفة برضاه من سخط الليالي نقتدي[1]

إن الشاعر هنا يتوعد الذين لم يهتدوا بعذاب أليم،فهو بذلك يتناص مع قوله تعالى:﴿**فَاخْتَلَفَ الْأَحْزَابُ مِنْ بَيْنِهِمْ فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْ عَذَابِ يَوْمٍ أَلِيمٍ**﴾. سورة الزخرف آية 65.

والمتأمل في شعر أبي تمام يجد تناصا آخرفي قوله:

ضربت لها بطن الزمان وظهره فلم ألق أيامها عوض بعد

لدى ملك من أيكة الجود لم يزل على كيد المعروف من فعله برد[2]

يتناص الشاعر في هذين البيتين مع قوله تعالى:﴿**وَإِنْ كَانَ أَصْحَابُ الْأَيْكَةِ لَظَالِمِينَ (78)**﴾.الحجر/78.

ومع قوله أيضا:﴿**وَأَصْحَابُ الْأَيْكَةِ وَقَوْمُ تُبَّعٍ كُلٌّ كَذَّبَ الرُّسُلَ فَحَقَّ وَعِيدِ (14)**﴾ ق /14.

ويقصد الشاعر في قوله أيكة الجود أنهم مازالوا يفعلون على كيد المعروف فهم قوم ظالمون، أعد الله لهم عذاب أليم.

والمتلقي لشعر أبي تمام يجد كثيرا من النصوص التي يستحضر فيها كلمات قرآنية كما في قوله:

1 . شاهين عطية:شرح ديوان أبي تمام، ص 108.

2 . المصدر نفسه ، ص 115 .

جاهدت فيه المال عن حوبائه والمال ليس جهاده كجهادي

ما للخطوب طغت علي كأنها جهلت بأن نداك بالمرصاد[1]

نفهم من قول أبي تمام أنه مهما طغت الخطوب عليه فإنه بالمرصاد لها أي يقف أمامها ويواجهها ، وفي هذا تناص مع الآية الكريمة:﴿**إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ (14)**﴾ الفجر /14 .

وتقرأ تناصا مع مفردات القرآن الكريم في قوله:

وهلا اتقوا فصل احتجاج نبيهم إذا ضمهم بعث من الله أو حشر[2]

يتضح من قوله أنه ذو ثقافة دينية واسعة بيوم البعث والحشر ويوم القيامة، وبذلك يتساءل أن يتقوا النبي عليه الصلاة والسلام، لأنه حين يقوم ذلك ،لن ينفعهم ما يفعلوه وفي هذا تناص مع قوله تعالى:﴿**وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَالْإِيمَانَ لَقَدْ لَبِثْتُمْ فِي كِتَابِ اللَّهِ إِلَى يَوْمِ الْبَعْثِ فَهَذَا يَوْمُ الْبَعْثِ وَلَكِنَّكُمْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ (56) فَيَوْمَئِذٍ لَا يَنْفَعُ الَّذِينَ ظَلَمُوا مَعْذِرَتُهُمْ وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ (57)**﴾ **سورة الروم آية 56.57.**

وأما كلمة "الحشر"فمع قوله تعالى:﴿**هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ دِيَارِهِمْ لِأَوَّلِ الْحَشْرِ مَا ظَنَنْتُمْ أَنْ يَخْرُجُوا وَظَنُّوا أَنَّهُمْ مَانِعَتُهُمْ حُصُونُهُمْ مِنَ اللَّهِ فَأَتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُمْ بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِي الْأَبْصَارِ (2)**﴾الحشر/02 .

وأما في قوله:

وإذا مشت تركت بقلبك ضعف ما بحليها من كثرة الوسواس[3]

فالشاعر يتناص مع قوله عز وجل :﴿**مِنْ شَرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ(4) الَّذِي يُوَسْوِسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ (5)**﴾الناس/ 4 – 5.

---

1. شاهين عطية :شرح ديوان أبي تمام،ص 127.

[2]- المصدر نفسه : ص 154 .

[3]- المصدر نفسه : ص162 .

ومعنى ذلك إذا كنت ضعيف القلب والثقة بالنفس انعدمت لديك،فإن الوسواس يملأ قلبك.

وقال أبو تمام يعاتب أبا علي موسى القمي في نبيد :

قد عرفنا دلائل المنع أوما يشبه المنع باحتباس الرسول

واقتضحنا عند الزبيب بما صح لديه من قدح وجه الشمول

فاجأتنا كدراء لم نسق من تسنيم جريالها ولا السلسبيـــل

من عقار لا ريحها نفحة المسك ولا خدها بخد أسيـــل

وكأن الأنامل اعتصرتـها بعد كد من ماء وجه البخيل

احتسابا بدلتها أم تصدقت بها رحمت على ابن السبيل[1]

ومعنى قوله أن الخمرة التي عند أبي علي موسى لم تكن صافية ، وقد منع الرسول صلى الله عليه وسلم ذلك ،فهو يقارنها مع ما أعد الله للمؤمنين في الجنة من تسنيم وسلسبيل ويطلب منه أن يتصدق بها رحمة على الفقراء وابتغاء وجه الله،حيث نجد أبو تمام يتناص مع قوله تعالى:﴿**عَيْنًا فِيهَا تُسَمَّى سَلْسَبِيلًا (18)**﴾ الإنسان/ 18.

ومع قوله عز وجل:﴿**وَمِزَاجُهُ مِنْ تَسْنِيمٍ (27) عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا الْمُقَرَّبُونَ (28)**﴾ المطففين /27-28.

وكذلك قوله تعالى:﴿**فَآَتِ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ ذَلِكَ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (38)**﴾ الروم / 37.

ونلمح في قول أبي تمام يهجو عياش بن لهيعة تناصا قرآنيا آخر:

عياش إنك للئيم وإني إذ صرت موضع مطلبي للئيم

السحت أصيب من نوالك مطعما والمهل والغسلين والزقوم

الشمول :الخمرة الباردة ، **فاجأتنا** :أتتنا بغتة ، **والكدراء** : الغير صافية ،التسنيم : **ماء في الجنة**.
الجريال: الخمر ودون السلاف في الجودة ،السلسبيل: الخمرة الصافية واسم عين في الجنة.
العقار : الخمر، الأسيل: اللين الطويل .
الإحتساب :الفعل لوجه الله ،البدل : **الجود** .

[1]- شاهين عطية :شرح ديوان أبي تمام ص400.

دنس تدبره أمره شيم لـه سكش يدبر أمرهم اللوم[1]

إن الشاعر في هذه الأبيات التي يهجوا فيها العياش يصفه باللئيم، وأنه يستحق أكل الغسلين والزقوم وهي شجرة في قعر جهنم ، يأكل منها أصحاب النار، وبهذا يتناص مع الآيات الكريمة في قوله عز وجل :﴿**لَآكِلُونَ مِنْ شَجَرٍ مِنْ زَقُّومٍ (52) فَمَالِئُونَ مِنْهَا الْبُطُونَ (53)**﴾الواقعة \ 52،53.

وقال تعالى: ﴿**وَلاَ طَعَامٌ إِلَّا مِنْ غِسْلِينٍ(36) لَّا يَأكُلُهُ إِلَّا الخَاطِئُونَ(37)**﴾الحاقة/ 36،37.

وقوله أيضا: ﴿**إِنَّ شَجَرَةَ الزَّقُّومِ(43) طَعَامُ الأَثِيمِ(44) كَالمُهْلِ يَّغْلِي فِي البُطُونِ(45)كَغَلِيِّ الحَمِيمِ(46)**﴾الدُّخان/43-46.

ومن خلال ما سبق يمكن القول: أن المتتبع لمفردات أبي تمام وألفاظه يصل حد التطابق مع ألفاظ القرآن الكريم، ومنه يكاد يتوصل إلى قاموس قرآني يقتحم به عالمه الشعري.

2 . ا لتناص ا لجملي :

لقد قدم أبو تمام في ديوانه الشعري مجموعة من الجمل ذات إيحاءات قرآنية ،ترشدنا إلى الآيات القرآنية،وقد تنوعت وتعددت، وهذا راجع إلى المخزون الثقافي الديني لدى الشاعر واطلاعه الواسع على القرآن الكريم وعلومه.

حيث يقول أبو تمام في مدح مالك بن طوق التغلبي:

ورأيت قومك والإساءة منهم جرحى بظفر للزمان وناب

هم صيروا تلك البروق صواعقا فيهم وذاك العفو سوط عذاب[2]

1. -شاهين عطية : شرح ديوان أبي تمام ، ص 536.

2- المصدر نفسه: ص 27.

ومعنى هذا أن تلك الإساءة التي تعرض لها من طرف قومه والعذاب الذي أعده الله لهم يوم القيامة ،وهذا التعبير الشعري يوحي إلى التناص مع الآية الكريمة في قوله تعالى:﴿**فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ (13)**﴾ سورة الفجر آية 13.

ويصادفنا هذا النوع من التناص في قوله:

لك في رسول الله أعظم أسوة وأجلها في سنة وكتـاب

أعطى المؤلفة القلوب رضاهم كملا وردا أخائد الأحزاب[1]

إن الشاعر يتناص مع الآية القرآنية في قوله عز وجل :﴿**لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا (21)**﴾ سورة الأحزاب آية 21.

يتضح لنا من خلال هذا أن الشاعر يطلب من مالك أن يحافظ على جوده وكرمه وأن يقتدي بالرسول صلى الله عليه وسلم لأنه أعظم قدوة لنا، والتي جاء بها القرآن الكريم وأكدتها السنة النبوية.

هناك تناص جملي آخر في قول أبي تمام :

عبد المليك بن صالح بن علي بن قسيم النبي في حسبـه

ألبسه المجد لا يريده بـه بردا وصاغ السماح منه وبه

لقمان صمتا وحكمة فـإذا قال لقطنا الياقوت من خطبه

إن جد رد الخطوب تدمى وإن يلعب فجد العطاء في لعبه

يتلو رضاه الغنى بأجمعـه وتحدر الحادثات في غضبـه[2]

ومعنى هذه الأبيات أن الشاعر يعتبر عبد المليك الهاشمي في سماحته وخطبه الثمينة وفي صرامته أشبه بلقمان الحكيم فهو بذلك يتناص مع قوله عز وجل:﴿**وَلَقَدْ آتَيْنَا لُقْمَانَ**

1. شاهين عطية : شرح ديوان أبي تمام ص 28.

2- المصدر نفسه : ص55.

الْحِكْمَةَ أَنِ اشْكُرْ لِلَّهِ وَمَنْ يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ (12)﴾ سورة لقمان آية 12.

وهناك نموذج آخر يتناص فيه أبوتمام مع النص القرآني إذ يقول:

سيوف عودت سقيا دماء بهامة كل جبار عنيد

فرحت وقد قضت بذلك نحبا وراح قرين شيطان مريد

ويوم البد لما يبق حقد على الأعداء في قلب حقود[1]

فالشاعر يتناص مع قوله تعالى:﴿**وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّبِعُ كُلَّ شَيْطَانٍ مَرِيدٍ (3)**﴾سورة الحج آية 03.

ومعنى هذا أن الشيطان هو الذي يجعل الحقد بين الأعداء وفي القلوب، فلولاه لما انتشر الحقد والبغض بين الناس.

وقال أبو تمام في مدحه للمأمون:

الله يشهد أن هذيك للرضا فينا ويلعن كل من لم يشهد

أوليَ أمة أحمد ما أحمد بمضيع ما أوليت أمة أحمد[2]

نفهم من هذا أن الله يشهد على ما فعله المأمون في الهدى لقومه وأن الله يلعن من لم يشهد بأن محمدا رسول الله صلى الله عليه وسلم ،ونلمس ذلك في قوله عز وجل :﴿**لَكِنِ اللَّهُ يَشْهَدُ بِمَا أَنْزَلَ إِلَيْكَ أَنْزَلَهُ بِعِلْمِهِ وَالْمَلَائِكَةُ يَشْهَدُونَ وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا (166)**﴾ سورة النساء آية 166.

ومثال آخر في قول أبي تمام :

أأطلال هند ساء ما اعتضت من هند أقايضت حور العين بالعور والربد

[1] - شاهين عطية : شرح ديوان أبي تمام ،ص106.

[2]- المصدر نفسه : ص108.

إن شئت بالألوان كن عصابة من الهند والآدان كنّ من الصغد[1]

إن المتأمل في البيتين يجد أن الشاعر يتناص مع قوله تعالى: ﴿**وَحُورٌ عِينٌ (22) كَأَمْثَالِ اللُّؤْلُؤِ الْمَكْنُونِ (23) جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (24)** ﴾ سورة الواقعة آية 24.22.

وقوله أيضا:﴿**حُورٌ مَقْصُورَاتٌ فِي الْخِيَامِ** (72) ﴾ سورة الرحمان آية 72.

ولا يخلو ديوان أبي تمام من التناص الجملي مع القرآن الكريم حيث يسجل المتلقي لقوله في البيتين الآتيين أن هناك تناص جملي،حيث يقول:

عدنا بموسى من زمان أنشرت سطواته فرعون ذا الأوتاد

جبل من المعروف معروف له تقييد عادية الزمان العادي[2]

يعود الشاعر بنا إلى ماجرى لموسى مع فرعون وهو بذلك يتناص مع قوله تعالى:

﴿**وَثَمُودَ الَّذِينَ جَابُوا الصَّخْرَ بِالْوَادِ (9) وَفِرْعَوْنَ ذِي الْأَوْتَادِ (10)**﴾ سورة الفجر آية 09 –10 .

ثم يقول أبو تمام في مدحه للمعتصم ويذكر احراق الأفشيين:

الحق أبلج والسيوف عوار فحدار من أسد العرين حذار

ملك غدا جار الخلافة منكم والله قد أوصى بحفظ الجار[3]

نلاحظ أن أبا تمام يحذر في البيت الأول من غضب الخليفة وأن العمل الذي جاء به الخليفة لابد له من مبرر شرعي ، والمبرر الشرعي هو أنه جار الخليفة والله قد أوصاه بحفظ جاره وهذا الإضفاء القدسية على عمل الخليفة ، وفي هذا استحضار للآية الكريمة في قوله عز وجل :﴿ **وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى**

الحور :جمع حوراء وهي التي اشتد بياض عينها وسواد سوادها،العين:بقر الوحش،الضباء والربد والنعام،قايضت:أبدلت

1. شاهين عطية:شرح ديوان أبي تمام،ص110،109.

ذي الأوتاد:الجيوش الكثيرة التي تشد ملكه.

2- المصدر نفسه:ص126 .

3- المصدر نفسه : ص143.

وَالْمَسَاكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَى وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنْبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا (36)﴾ سورة النساء آية 36.

وفي قوله:

يا رُبَّ أمَّة قد بزَّها جبَّارها في طاعة الجبَار

جَالت بخيدر جولة المقدار فأحله الطغيان دار بوا ر[1]

والمعنى الذي يقتضيه قوله : أن هذه الفتنة التي غلبها في خدمة الدين وفي خدمة الله وطاعته وهي بذلك أودت بخيدر وكشفت غذره.

وهنا نجد تناصا في قوله تعالى:﴿**أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَةَ اللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ (28)**﴾ سورة إبراهيم آية 28.

وورد هذا النوع من التناص أيضا في قوله:

صلى لها حيًا وكان وقودها ميتا ويدخلها مع الفجار

وكذلك أهل النار في الدنيا هم يوم القيامة جل أهل النار[2]

ومعنى ذلك أن الشاعر يخبرنا بأن أعمال الأفشين ونفاقه تدخل في صنف الفجار وهم يوم القيامة من أهل النار.

ونستدل بالآية الكريمة في قوله:﴿**وَكَذَلِكَ حَقَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّهُمْ أَصْحَابُ النَّارِ (6)**﴾ سورة غافر آية 06.

وقوله تعالى في يوم القيامة: ﴿**لَا أُقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ (1) وَلَا أُقْسِمُ بِالنَّفْسِ اللَّوَّامَةِ (2) أَيَحْسَبُ الْإِنْسَانُ أَلَّنْ نَجْمَعَ عِظَامَهُ (3)** ﴾ سورة القيامة آية 03.01.

[1] ـ شاهين عطية: شرح ديوان أبي تمام ص143.

[2]- المصدر نفسه :ص144.

وكذلك قوله تعالى:﴿**أُولَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ وَلِقَائِهِ فَحَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَزْنًا (105)**﴾ سورة الكهف آية 105.

ومثال آخر في قوله:

ولقد شفى الأحشاء من برحائها أن صار بابك جار مازيار

ثانية في كبد السماء ولم يكن للإثنين ثان إذ هما في الغار

وكأن ما انتبدا لكيما يطويا عن ناطس خبزا من الأخبار

سود اللباس كأنما نسجت لهم أيدي السموم مدارعا من قار[1]

أي أن أبا تمام يصور لنا حرق الأفشين وصلبه وقد كان لذلك تأثيرا في نفسه،بعد أن شفى الأحشاء من برحائها ثم يصور هذا الحرق، فالإثنان في كبد السماء وفي هذا تناص مع قوله تعالى:﴿**إِلَّا تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَى وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ (40)**﴾ سورة التوبة آية 40.

ويستمر في تصوير حالهما مصلوبين ، كأنهما انتبدا ليتحدثا بخبر لا يريدان أن ينتشر بين الناس وأما جلودهم لباس نسجته رياح السموم ، مسودة كأنها دروع من قار الأسود.

ثم يقول أبو تمام:

جهلوا فلم يستكثروا من طاعة معروفة بعمارة الأعمار

فاشدد بهارون الخلافة إنه سكن لوحشتها ودار قرار[2]

---

1. شاهين عطية :شرح ديوان أبي تمام،ص 145.

2 . المصدر نفسه :ص146.

تثفى:أي تجعل القدر على الأثافي والمراجل والقدور.

فالشاعر هنا يمدح هارون ويفضل أن يكون خليفتهم لأنه يعد بذلك السكن الذي تطمئن له النفوس وتستقر، وتناصه مع الآية الكريمة في قوله عزوجل:﴿**يَا قَوْمِ إِنَّمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا مَتَاعٌ وَإِنَّ الْآخِرَةَ هِيَ دَارُ الْقَرَارِ (39)**﴾ سورة غافر آية 39.

ومثال آخر في قوله:

إذا ما الضرب حشى الحرب أبدى أعزَ الرأي في الخطب البهيم

تثفى الحرب منه حين تغلي مراجلها بشيطان رجيم[1]

فهو يتناص مع قوله تعالى:﴿**وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَيْطَانٍ رَجِيمٍ (25)**﴾ التكوير/25.

ويتضح لنا أن الشيطان الرجيم يكون له دور في اشعال نار الحرب وجعلها مستمرة.

وقوله أيضا:

فلوعا ينتهم مع زائريهم لما مزت البعيد من الحميم

أولئك قد هدوا في كل مجد إلى نهج الصراط المستقيم[2]

فالشاعر هنا يتحدث عن جماعة من بني عبد الكريم في اهتدائهم إلى طريق الصراط المستقيم ومثل ذلك قوله تعالى:﴿**اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ (6)**﴾سورة الفاتحة آية 06.

وفي آية أخرى قال تعالى:﴿**وَهَدَيْنَاهُمَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ (118)**﴾الصافات آية 117.

ثم يقول :

كيوسف لما رءا برهان ربه وقد همَ أن يعروريَ الدنب أحجما

وقد قال إما أن أغادر بعدها عظيما وإما أن أغادر أعظما[3]

فالشاعر يتناص مع قوله تعالى: ﴿**وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَا أَنْ رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ كَذَلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ (24)**﴾ سورة يوسف آية 24.

---

[1]- شاهين عطية : شرح ديوان أبي تمام ، ص272.

[2]- المصدر نفسه: ص272.

[3]- المصدر نفسه : ص279.

قال أبو تمام:

يا سمي الذي تبهل يدعو ربه مخلصا له في قل أوحي

وشبيه الذي استقلت به العير من الحب خاضعا كالطليح[1]

ويقصد به الشاعر أن محمد صلى الله عليه وسلم حين نزل عليه القرآن الكريم ودعا ربه مخلصا له،وفي البيتين تناص جملي مع الآية الكريمة في قوله تعالى:﴿**قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِنَ الْجِنِّ فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا(1)**﴾ سورة الجن آية 01.

ويصادفنا التناص الجملي مع القرآن الكريم في قول أبي تمام:

جعل الخلافة فيه ربَ قوله سبحانه للشيء كن فيكون

ولقد رأيناها له بقلوبنا وظهور خطب دونها وبطون[2]

ومعنى ذلك أن الله سبحانه وتعالى قادر على كل شيء، والآية الكريمة التي تناص معها أبو تمام هي قوله تعالى: ﴿**مَا كَانَ لِلَّهِ أَنْ يَتَّخِذَ مِنْ وَلَدٍ سُبْحَانَهُ إِذَا قَضَى أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ (35)**﴾ سورة مريم آية 35.

وقوله أيضا:﴿**إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ(82)**﴾سورة يس آية 82.

ثم يقول أبو تمام:

كان الذي خفت من أن يكون إنا إلى الله راجعـونا

أمسى المرجي أبو علي موسدا في الثرى يمينا[3]

---

[1]- شاهين عطية :شرح ديوان أبي تمام ص437.

[2]- **المصدر** نفسه:ص311.

[3]- المصدر نفسه :ص380 .

يا سمي الذي إلى آخره المراد به محمد صلى الله عليه وسلم .الطليح :**التعب** .

فالشاعر يتناص مع قوله تعالى:﴿**الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ (156)**﴾ سورة البقرة آية 156.

وهذا دليل على أن إيمانه قوي بالله عز وجل،وإذا وقعت له مصيبة الموت قال ذلك،ثم إيمانه بمصير كل واحد وأن إليه راجعون.

ونورد قول أبي تمام من قصيدة أخرى :

صيرني عبدا له حسنه والطرف قد صيره عبدى

قال وعيني منه في وجهه راتعة في جنة الخلد[1]

وهنا تناص في قوله تعالى:﴿**قُلْ أَذَلِكَ خَيْرٌ أَمْ جَنَّةُ الْخُلْدِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ كَانَتْ لَهُمْ جَزَاءً وَمَصِيرًا (15)**﴾ سورة الفرقان آية 15.

والمعنى الذي نستشفه أن كل ما يتمناه العبد ولم يحصل عليه في الدنيا سوف يحصل عليه في جنة الخلد.

ثم يقول أبو تمام في موضع آخر:

ويل لجسمي من دواعي الهوى ويل معي يدخل في قبري

لو كنت أرعى النجم تقوى لقد أدرك طرفي ليلة القدر[2]

فالشاعر هنا يحذر جسمه من أسباب الهوى الذي أصابه ، ومنه إذا كان يراقب النجم فأدركته ليلة القدر ،وذلك على طول مراقبته،ونجد أبو تمام يتناص بجملة ليلة القدر التي نزل فيها القرآن :﴿**إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ (1) وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ (2) لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ (3)**﴾سورة القدر آية 03.01.

وصفوة القول : أن أبي تمام وظف التناص الجملي بكثرة في شعره مستلهما ذلك من معاني القرآن الكريم.

---

[1]– شاهين عطية: شرح ديوان أبي تمام ص439 .

[2]- المصدر نفسه : ص445.

3. ا لتناص في ا لمعنى:

لم يقتصر أبو تمام في ديوانه على الإقتباس الجملي بل تشيع في شعره معاني قرآنية توحي بتأثر الشاعر بالقرآن وتعبيراته، كما نلمس ذلك في قوله:

ويلوي بأحداث الزمان انتقامه إذا ما خطوب الدهر بالناس ألوت

ويجزيك بالحسنى إذا كنت محسنا ويغتفر العظمى إذا النعل زلت[1]

ومعنى هذين البيتين قريب من قوله تعالى:﴿ **مَنْجَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِنْهَا وَهُمْ مِنْ فَزَعٍ يَوْمَئِذٍ آَمِنُونَ (89) وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَكُبَّتْ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ هَلْ تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ (90)**﴾ سورة النمل آية 90.89.

وقوله عز وجل :﴿**قَالَ يَا قَوْمِ لِمَ تَسْتَعْجِلُونَ بِالسَّيِّئَةِ قَبْلَ الْحَسَنَةِ لَوْلَا تَسْتَغْفِرُونَ اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ (46)**﴾ سورة النمل آية 46.

وقوله تعالى:﴿**وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ لِيَجْزِيَ الَّذِينَ أَسَاءُوا بِمَا عَمِلُوا وَيَجْزِيَ الَّذِينَ أَحْسَنُوا بِالْحُسْنَى (31)**﴾ سورة النجم آية 31.

والتناص نفسه يمارسه أبو تمام عندما يقول :

شكر نعمى منك مشكورة وكافر النعمة كالكافر[2]

والملاحظ لهذا البيت يوحي إلى دهنه أنه شاكر النعمة لله تعالى وينساه في شكره وأما الكافر بالنعمة فهو كافر،وهذا المعنى نجده في الآية الكريمة :﴿**قَالَ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنَ لْكِتَابِ أَنَا آَتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ فَلَمَّا رَآَهُ مُسْتَقِرًّا عِنْدَهُ قَالَ هَذَا مِنْ فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِي أَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ وَمَنْ شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ (40)**﴾ سورة النمل آية 40.

---

[1]- شاهين عطية : شرح ديوان أبي تمام ، ص 62.

[2]- المصدر نفسه: ص136 .

وهناك نموذج آخر للتناص بالمعنى في قوله:

ولله أنهار من الناس شقها ليشرع فيها كل مقو وواجد[1]

فهو بذلك يقرب لنا المفهوم من الآية الكريمة في قوله تعالى:﴿**جَزَاؤُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ لِمَنْ خَشِيَ رَبَّهُ (8)**﴾سورة البينة 08.

ثم يقول أبو تمام:

صادى أمير المؤمنين بزبرج في طيه حمة الشجاع الضاري[2]

يصادفنا في هذا البيت معنى قريب من قوله تعالى:﴿**وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَى مَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَإِلَى الرَّسُولِ رَأَيْتَ الْمُنَافِقِينَ يَصُدُّونَ عَنْكَ صُدُودًا (61)**﴾ سورة النساء آية 61.

إن صورة المنافق في الآية الكريمة يصدون صدودا نجدها في هدا البيت الأفشين صادى أمير المؤمنين ،حيث جعله أبو تمام في صورة منافق.

وقال أيضا:

أخوه إذا عُدَّ الفخار وصهره فلا مثله أخ ولا مثله صهر

وَشُدَّ به أزرُ النبي محمـد كما شُدَ من موسى بهارونه الأزّرُ[3]

إن هذا المعنى قريب من قوله تعالى:﴿**قَالَ سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ وَنَجْعَلُ لَكُمَا سُلْطَانًا فَلَا يَصِلُونَ إِلَيْكُمَا بِآيَاتِنَا أَنْتُمَا وَمَنِ اتَّبَعَكُمَا الْغَالِبُونَ (35)**﴾ سورة القصص آية 35.

ثم يقول أبو تمام:

أقام رسول الله يدعوهم بها ليقربهم عرف وينهاهم نكر[4]

---

[1]- شاهين عطية :شرح ديوان أبي تمام: ص113.

[2]- المصدر نفسه :ص143.

[3]- المصدر نفسه : ص153 .

[4]- المصدر نفسه :ص154 .

فالشاعر يريد أن يقول لنا أن الرسول صلى الله عليه وسلم يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر، وذلك كما جاء في قوله تعالى:﴿**يَا بُنَيَّ أَقِمِ الصَّلَاةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَاصْبِرْ عَلَى مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ (17)**﴾ سورة لقمان آية 17.

ومثال عن التناص بالمعنى يصادفنا في قوله:

لغدوا وذاك الحول حول عبادة فيهم وذاك الشهر شهر صيام[1]

إن المعنى الذي يرمي إليه الشاعر أن شهر رمضان هو شهر الصيام، وفي هذا تناص معنوي مع قوله تعالى:﴿**شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآَنُ هُدًى لِلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ وَمَنْ كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ (185)**﴾ سورة البقرة آية 185.

وقال أبو تمام يرثي حميدا ولم يروها الصولي:

مات حميد وأي نفس تبقى على الأرض لا تموت

أبكي عليه بدمع عيني كـــأنه لؤلؤ بتيت[2]

إن أبي تمام يؤمن بالموت وأن كل نفس ذائقة الموت، وهو المعنى الذي تقرأه في قوله تعالى:﴿**كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَنَبْلُوكُمْ بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ (35)**﴾.سورة الأنبياء آية35.

وقال أبو تمام يعاتب جميل بن عبد الله الحمصي:

أجميل مالك لا تجيب أخاكا ماذا الذي بالله أنت دهاكا

أغنى ظفرت به فإن في غنى من نعمة الله الذي أغناكا[3]

[1]- شاهين عطية : شرح ديوان أبي تمام ص262 .
[2]- المصدر نفسه : ص344.
[3] - المصدر نفسه : ص398 .

يذكر الشاعر هنا جميلا بأن النعم التي يمتلكها ليست سوى نعمة الله عليه كما في قوله تعالى:﴿**وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ (11)**﴾ سورة الضحى آية 11.

وقوله أيضا يعاتب الحسن بن وهب:

أحين قمت من الأيام في كتد كما أنار بنار الموقد العلم

دنيا ولكنها دنيا ستنصرم وآخر الحيوان الموت والهرم[1]

يتضح لنا أن أبا تمام يعاتب الحسن على ما فعله ويخبره بأن الدنيا زائلة وآخر كل شيء هو الموت والهرم، وهو بهذا يستحضر قوله تعالى:﴿**كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ (26) وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ (27)**﴾ سورة الرحمان لآية 27.26.

وقال في الحض على الصبر:

اصبري أيتها النفس فإن الصبر أحجي

ننهى الحزن فإن الحزن آن لم ينه لجا[2]

يحث الشاعر النفس على الصبر وينهى على الحزن لأن الصبر أولى من الحزن، وذلك كما في معنى قوله تعالى:﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ (153)**﴾ سورة البقرة آية 153.

وقال أيضا في شعره:

طرفك زان قلت دمعي إذا يضربه أكثر من جد

واحمر حتى كدت أن لا أرى وجنته من كثرة الورد[3]

[1]- شاهين عطية : شرح ديوان أبي تمام ،ص403.

[2]-المصدر نفسه : ص 410.

[3]- المصدر نفسه :ص439.

ومعنى ذلك إشارة إلى قوله تعالى:﴿**الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا مِئَةَ جَلْدَةٍ وَلَا تَأْخُذْكُمْ بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَائِفَةٌ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ (2)** ﴾ سورة النور آية 02.

وقال في الوعظ والزهد:

تطهر وألحق ذنبك اليوم توبة لعَلك منه إن تظهرهُ تطهرُ

وشمر فقد أبدى لك الموت وجهه وليس ينال الفوز إلا المشمرُ[1]

يتضح أن أبا تمام يريد أن يتوب من الدنب الذي اقترفه ويطهره ويستعد للموت، وفي البيتين استحضار لمعنى الآية الكريمة:﴿**أَفَلَا يَتُوبُونَ إِلَى اللَّهِ وَيَسْتَغْفِرُونَهُ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ (74)**﴾ سورة المائدة آية 74.

وقوله أيضا:﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا تُوبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَصُوحًا عَسَى رَبُّكُمْ أَنْ يُكَفِّرَ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيُدْخِلَكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ يَوْمَ لَا يُخْزِي اللَّهُ النَّبِيَّ وَالَّذِينَ آَمَنُوا مَعَهُ نُورُهُمْ يَسْعَى بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَتْمِمْ لَنَا نُورَنَا وَاغْفِرْ لَنَا إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (8)**﴾.سورة التحريم آية 08.

ولنا أن نقرأ التناص بالمعنى في قول أبي تمام:

واخلص لدين الله صدرا ونية فإن الذي تخفيه يوما سيظهر[2]

يحث أبو تمام في هذا البيت على الإخلاص لدين الله، وهو بهذا يتناص مع قوله تعالى:﴿**وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ (5)**﴾.سورة البينة آية 05.

---

1 – شاهين عطية : شرح ديوان أبي تمام ص 491.

2– المصدر نفسه : ص 491.

وقال الشاعر في يوسف السراج:

للمرء في القرآن أربع نسوة ولتلك أربعة من الأزواج

بيضاء في بيض يظفن بأسد من سود عانق محصدي الأثباج[1]

ومعنى ذلك أن الله سبحانه وتعالى أعطى الحق للرجل أن يتزوج أربع نسوة ولكن يجب أن يعدل بينهن، والمتلقي يحس في الأبيات معنى قوله تعالى:﴿**وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَى فَانْكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مَثْنَى وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ذَلِكَ أَدْنَى أَلَّا تَعُولُوا (3)**﴾ سورة النساء آية 03.

مما سبق يتضح أن الشاعر منقادا في رحاب المعنى بشكل ملحوظ للقرآن ، وذلك يكشف عن إلتزامه بفكرة الدين وتأثره به.

4 . ا لتناص الإمتصاصي:

إن ذوبان النص القرآني في الشعر ماهو إلا دليل على براعة الشاعر في استثمار ثقافته الدينية وبعث الحركة في المتلقي حتى يستحضر هو الآخر ثقافته الإسلامية وهذه آلية من آليات التناص ، وهي الإمتصاص حيث إنه لم يجمد النص الغائب ولم ينقله كما هو وإنما أعاد صياغته من جديد وفق متطلباته ومن هذا النوع قول أبو تمام :

كأن جهنَما ضمت كلاها عليهم غير تبديل الجلود[2]

لقد حافظ الشاعر على النص الغائب ولكنه عبر عن ذلك بطريقته الخاصة، ووفق ما يخدم تجربته الشعرية،وهو بذلك يمتص قوله تعالى:﴿**إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا سَوْفَ نُصْلِيهِمْ نَارًا كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَّلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَزِيزًا حَكِيمًا (56)**﴾. سورة النساء آية 56.

[1]- شاهين عطية: شرح ديوان أبي تمام ص507.

[2]- المصدر نفسه : ص103 .

وهذا التناص الامتصاصي يلتمسه المتلقي في قول الشاعر:

مكرا ببني ركنية إلا أنه وطد الأساس على شفير هار

حتى إذا ما الله شق غباره على مستكن الكفر والإصرار[1]

استحضر أبو تمام النص القرآني ولكنه غير ذلك بأسلوبه،فامتص قوله تعالى:﴿**أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَى تَقْوَى مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٍ خَيْرٌ أَمْ مَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَى شَفَا جُرُفٍ هَارٍ فَانْهَارَ بِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ (109)**﴾ سورة التوبة آية 109.

ومعنى ذلك أن أفعال الأفشين التي قام بها في خدمة الدولة والخليفة في صورة منافق بمثابة مسجد الضرار، وبذلك يمكن القول :"لا يستوي من أسس بنيانه على تقوى الله ورضوان، ومن بنى مسجدا ضرارا وكفرا وتفريقا بين المؤمنين وإصادا لمن حارب الله ورسوله من قبل فإنها ببني هؤلاء بنيانهم <على شفا جرف هار> أي طرف حفيرة مثاله في نار جهنم والله لا يهدي القوم الظالمين"أي لا يصلح عمل المفسدين"[2].

ومنه فإن مسجد ضرار قد أسسه أناس من الأنصار كانوا منافقين. ومثال آخر من هذا النوع من التناص في قوله:

فالله قد ضرب الأقل لنوره مثلا من المشكاة والنبراس[3]

يشير هذا البيت إلى قوله تعالى:﴿**اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُورٌ عَلَى نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ (35)**﴾النور آية 35.

---

[1]- شاهين عطية : شرح ديوان أبي تمام ص 143.

[2]- أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي : تفسير القرآن العظيم ، تحقيق :سامي بن محمد السلامة،دار طيبة للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية،الرياض،ج 14 الأفل،النحل ط1،1418ـ1997،ص217.

[3]- شاهين عطية : شرح ديوان أبي تمام ص 163.

بمعنى "أن اليهود قالوا لمحمد صلى الله عليه وسلم:كيف يخلص نور الله من دون السماء؟ فضرب الله مثل ذلك لنوره،فقال:الله نور السماوات والأرض مثل نوره" والمشكاة: كوة في البيت قال وهو مثل ضربه الله لطاعته ،فسمى الله طاعته نورا ،ثم سماها أنواعا شتى"[1] هذا يدل على أن الشاعر امتص معنى الآية الكريمة وتعامل معها، وقال الشاعر يصف المطر مستثمرا آلية الإمتصاص لخدمة تجربته الشعرية والشعورية:

هدية من صمد جواد ليس بمولود ولا ولاَد [2]

تعامل أبو تمام مع النص المتناص تعاملا حركيا أي تحويلا، ومنه لا ينفي الأصل بل يسهم في استمراره،وجوهرا قابلا للتجديد فهو يتناص مع قوله تعالى:﴿**قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ (1) اللَّهُ الصَّمَدُ (2) لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ (3) وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ (4)**﴾.الإخلاص آية 01-04.

ونورد قوله في وصف الربيع عند التناص الإمتصاصي:

من فاقع وناصع وقان عجبت من ذي فكرة يقظان

رأى جفوة زهر الألوان فشك أن كل شيء فان[3]

لقد تعجب الشاعر لما رأى ألوان الزهر، وحين ذهبت تلك الألوان أيقن أن كل شيء فان وهو بهذا يمتص المعنى من القرآن الكريم، ولكن أدرجه بأسلوبه الخاص ،وهو قوله تعالى : ﴿**كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ (26) وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ (27)**﴾ سورة الرحمان آية 26-27.

ثم قال أبو تمام:

ومكنَى تتوق نفسي إليه بالرسول الكريم بعد المسيح[4]

---

[1]- أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي **الدمشقي** : تفسير القرآن العظيم ، ج6 ، **النور**-يس ، ص58.

[2]- شاهين عطية : شرح ديوان أبي تمام ص414.

[3]- المصدر نفسه :ص 425.

[4]- المصدر نفسه : ص437.

بمعنى أن الرسول صلى الله عليه وسلم جاء بعد المسيح عيسى عليه السلام وذلك امتصاص لقوله تعالى:﴿**وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَاةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُبِينٌ (6)**﴾ سورة الصف آية 06.

وتقرأ شعر أبي تمام، لتقف عند موهبة شعرية فدة تمارس آلية الامتصاص وفق مايتواءم وتجربته الخاصة يقول:

صارعت عن مصر رجائي ولم يكن ليصرع عزمي غير ما صرعتَ مصر

وطحطحت سداً سدُّ يأجوج دونه من الهم لم يفرغ على زبره قطـرُ[1]

إن الشاعر من شدة ألمه أراد أن يكسر سدَ يأجوج ومأجوج ،وهدا يتناص مع قوله تعالى:﴿**قَالُوا يَا ذَا الْقَرْنَيْنِ إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا عَلَى أَنْ تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا (94) قَالَ مَا مَكَّنِّي فِيهِ رَبِّي خَيْرٌ فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا (95) آَتُونِي زُبَرَ الْحَدِيدِ حَتَّى إِذَا سَاوَى بَيْنَ الصَّدَفَيْنِ قَالَ انْفُخُوا حَتَّى إِذَا جَعَلَهُ نَارًا قَالَ آَتُونِي أُفْرِغْ عَلَيْهِ قِطْرًا (96)**﴾ سورة الكهف آية 94-96.

وتقرأ التناص الإمتصاصي أيضا في قوله الشاعر:

وقسمتنا الضيزى بنجد وأهلها لنا خطوة في أرضها ولهم فتر[2]

إن تعرض الشاعر لقسمة جائرة وغير عادلة في <نجد> وأهلها جعله يمتص بإعادة صياغته الآية القرآنية مع قوله تعالى:﴿**أَلَكُمُ الذَّكَرُ وَلَهُ الْأُنْثَى (21) تِلْكَ إِذًا قِسْمَةٌ ضِيزَى (22)**﴾ سورة النجم 21-22.

استفاد أبو تمام من هذه الآلية التناصية في إيصال تجاربه إلى المتلقي، وذلك باعتماده على النص الديني ، ودون التقيد الحرفي له، مع إمكانية إحالة المتلقي إلى النص القرآني.

[1]- شاهين عطية : شرح ديوان أبي تمام ، ص482 .

[2]- المصدر نفسه :ص485 .

يضاف إلى ذلك أن ظلال النصوص الدينية تمهد السبيل أمام الشاعر إلى قلوب المتلقين لما لها من مهابة وحضور في تلك القلوب.

5 . التناص مع القصص القرآني:

إن استدعاء شخصيات الأنبياء والرسل في ديوان أبي تمام ،جعله يستمد من قصصهم عبرا متوخاة، فنجده يتناص مع شخصيات الأنبياء والرسل ليعكس مدى وعيه بتجربتها ودلالتها الرمزية التي تحملها في النص القرآني، والقارئ لديوانه يجد استحضار الأنبياء فمنها ما يكون تلميحا ومنها الآخر تصريحا:

أ – قصة ا لسامري:

يقول أبو تمام:

لو لم يكد للسامري قبيله ماخار عجلهم بغير خوار[1]

يستحضر أبو تمام قصة السامري وهو من قوم موسى:

عندما فر موسى وقومه من بطش فرعون وجنوده كان السامري معهم وعندما وصلو إلى البحر نزل جبريل عليه السلام بأمر من الله لكي يشق البحر حتى يعبر موسى وقومه،وكان السامري خطى جبريل، فحمل حفنة تراب من أثر فرس جبريل،ولما ترك موسى قومه قام السامري بصنع عجل من ذهب وألقى عليه حفنة التراب فإذا بالعجل يخور.

وفي هذه القصة مايتلاءم مع قوله تعالى:﴿**وَاتَّخَذَ قَوْمُ مُوسَى مِنْ بَعْدِهِ مِنْ حُلِيِّهِمْ عِجْلًا جَسَدًا لَهُ خُوَارٌ أَلَمْ يَرَوْا أَنَّهُ لَا يُكَلِّمُهُمْ وَلَا يَهْدِيهِمْ سَبِيلًا اتَّخَذُوهُ وَكَانُوا ظَالِمِينَ (148)**﴾ سورة الأعراف آية 148.

[1]- شاهين عطية : شرح ديوان أبي تمام ص145 .

وكذلك قال الله تعالى :﴿**وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِمَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَى (82) وَمَا أَعْجَلَكَ عَنْ قَوْمِكَ يَا مُوسَى (83) قَالَ هُمْ أُولَاءِ عَلَى أَثَرِي وَعَجِلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَى (84) قَالَ فَإِنَّا قَدْ فَتَنَّا قَوْمَكَ مِنْ بَعْدِكَ وَأَضَلَّهُمُ السَّامِرِيُّ (85)**﴾سورة طه آية 83-85.

ب . قصة صالح عليه السلام:

ويستحضر أبو تمام قصة قرآنية أخرى عندما يقول:

وثمود لو لم يدهنوا في ربهم لم ترم ناقته بسهم قدار[1]

وفي هذه استحضار لقصة صالح عليه السلام مع ثمود ،حيث طلب آية بينة يثبت بها نبوته،فقال لهم، هذه الناقة تشرب يوم معلوم ولكم شرب يوم، حذرهم من الإقتراب منها أو الفتك بها لكنهم أجمعوا رأيهم على التربص بها مستخدمين شتى الوسائل بما في ذلك إغراء النساء، إلى أن تم لهم ذلك على يد قدار بن سالف ورماها بسهم وذلك وارد في قوله تعالى:﴿**وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا (10) كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِطَغْوَاهَا (11) إِذِ انْبَعَثَ أَشْقَاهَا (12) فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ نَاقَةَ اللَّهِ وَسُقْيَاهَا (13) فَكَذَّبُوهُ فَعَقَرُوهَا فَدَمْدَمَ عَلَيْهِمْ رَبُّهُمْ بِذَنْبِهِمْ فَسَوَّاهَا (14) وَلَا يَخَافُ عُقْبَاهَا (15)**﴾سورة الشمس آية 11-15.

ج . قصة آدم عليه السلام:

يقول أبو تمام:

صار ذنبي كذنب آدم يا عمرو فأخرجت من جنان الخلود[2]

فالشاعر هنا اقترف خطأ وتناص مع قصة آدم عليه السلام في إخراجه من الجنة بفعل الشيطان ، حيث يتناص مع سورة البقرة:﴿**وَقُلْنَا يَا آَدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ (35) فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا**

1 ـ شاهين عطية : شرح ديوان أبي تمام ص 145.

2 -- المصدر نفسه :ص 439 .

فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ وَقُلْنَا اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ (36)﴾ سورة البقرة 35-36.

تحيلنا هذه الآية إلى بداية خطيئة الإنسان وذلك من خلال الخطأ الذي وقع فيه سيدنا آدم عليه السلام وزوجه حواء وخروجهما من الجنة بسبب إغواء الشيطان لهما، فكان ذلك امتحان لهما.

د . قصة نوح عليه السلام :

لقد استحضر أبو تمام في ديوانه قصة النبي نوح عليه السلام في قوله:

سجرت كفه بحور القوافي لك عند التعريض والتصريح

خجا لست سالما من تغاليها ولو كنت في سفينة نوح[1]

ومعنى ذلك أن النبي نوح عليه السلام الذي يرمز للبحث عن المصير، فقد ارتبط اسمه ارتباطا وثيقا بالسفينة ولقد وظف أبو تمام الإشارة القرآنية <السفينة> بكل ما تحمله من دلالات النجاة من الهلاك والعذاب، فهو يتناص مع قوله تعالى:﴿**وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا فَأَخَذَهُمُ الطُّوفَانُ وَهُمْ ظَالِمُونَ (14) فَأَنْجَيْنَاهُ وَأَصْحَابَ السَّفِينَةِ وَجَعَلْنَاهَا آيَةً لِلْعَالَمِينَ (15)﴾** سورة العنكبوت آية 14-15.

نستنتج أن توظيف أبو تمام لقصص القرآن الكريم راجع إلى خلفيته الدينية وذلك ليرقى بشعره إلى الأعلى ويسبح القارئ من خلال قراءاته في طيات شعره.

6 . التناص مع الأحداث التاريخية الدينية:

إن تأثر أبو تمام بالقرآن جعله يلتفت إلى الأحداث التي جرت في الإسلام والتي ذكرها الله عز وجل في القرآن الكريم والتي شهدها المسلمون وحققوا النصر والشهادة.

يقول أبو تمام:

بأحد وبدر حيين ماج برجله وفرسانه أحدٌ وماج بهم بدر

[1] - شاهين عطية : شرح ديوان أبي تمام ، ص509 .

ويوم حنين والنضير وخيبر وبالخندق الثاوي بعقوته عمرُو[1]

وفي موضع آخر يقول:

ولكن اذكرتنا يوم بدر ومشتجر الأسنَّة في حنَين[2]

يستحضر أبو تمام الأحداث الدينية متأثرا لقوله تعالى:﴿**وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنْتُمْ أَذِلَّةٌ فَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ (123)**﴾ سورة آل عمران آية 123.

وقوله عز وجل:﴿**لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنْكُمْ شَيْئًا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُمْ مُدْبِرِينَ (25)**﴾.سورة التوبة آية 25.

وقوله أيضا:﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَاءَتْكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرً(9)**﴾

سورة الأحزاب آية 09.

ارتوى أبو تمام لغة القرآن ولجوءه إلى الأحداث الدينية التي شهدها الإسلام دليل على إطلاعه الواسع بالتاريخ الديني ووقائعه.

ثانيا- التناص مع الحديث النبوي الشريف:

يعتبر الحديث النبوي الشريف المصدر الثاني للتشريع بعد القرآن الكريم، ولهذا تأثر به الشعراء ومن بينهم أبي تمام، لأنه جاء مفسرا لكثير مما جاء في القرآن حيث استلهم كثيرا من الأحاديث النبوية الشريفة وضمن شعره الكثير مما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم وتلك لمنزلة الحديث النبوي ولمنزلة صاحبه عند المسلمين، وهذا ما جعل أبو تمام يقتدى بهديه ويسير على خطاه، فكان الحديث النبوي حقلا واسعا من حقول اتكائه على مافيه من المعاني والأفكار، كما نلمس ذلك في قوله:

1. شاهين عطية : شرح ديوان أبي تمام ص153.

2. المصدر نفسه: ص305.

أقام رسول الله يدعوهم بها ليقربهم عرفٌ وينهاهم نكرُ[1]

إن الشاعر يقتدي بالرسول عليه الصلاة والسلام في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وبذلك يستدعي الحديث النبوي الشريف ، قال أبو سعيد : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول :"من رأى منكم منكرا فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه ، فإن لم يستطع فبقلبه، وذاك أضعف الإيمان".[2]

يقول في موضع آخر :

ملك غدا جار الخلافة منكم والله قد أوصى بحفظ الجار[3]

يستحضر الشاعر الحديث الشريف، حدثنا شعبة بن عمر بن محمد بن يزيد أنه سمعه أباه محمدا يحدث عن عبد الله بن عمر أن الرسول صلى الله عليه وسلم قال: "مازال جبريل يوصيني بالجار حتى ضننت أنه سيورثه "[4].

ومثال آخر عن التناص مع الحديث الشريف في قوله:

إن من عقَ والديه لملعونٌ ومن عقَ منزلا بالعقيق[5]

ومن خلال هذا السياق الشعري نجد أن عقوق الوالدين كبائر الذنوب، وفي ذلك تناص مع الحديث النبوي،عن أبي بكرة نفيع بن الحارث رضي الله عنه قال:قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :<"ألا أنبئكم بأكبر الكبائر؟ ثلاثا، قلنا بلى يا رسول الله ، قال: الإشراك

1. شاهين عطية : شرح ديوان أبي تمام ص154.

[2] - أبو الحسن مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري: صحيح مسلم، دار ابن الهيثم ،القاهرة، طبعة جديدة ومصححة في مجلد واحد،1422.2001، ص25.

[3] - شاهين عطية : شرح ديوان أبي تمام ص143.

[4] - محمد بن اسماعيل أبو عبد الله البخاري : صحيح البخاري ، محقق محمد زهير بن الناصر ، دارطوق النجاة ،ط1، 1422 ، ص298 .

[5] - شاهين عطية : شرح ديوان أبي تمام ص 203 .

بالله، وعقوق الوالدين" وكان متكئا فجلس فقال:"ألا وقول الزور،وشهادة الزور"،فمازال يكررها حتى قلنا: ليته سكت>[1] متفق عليه.

وقال في ابن أبي دؤاد :

إما حججت فمقبول ومبـرورٌ موفر الحظ منك الذنب مغفـور

قضيت من حجة الإسلام واجبها ثم انصرفت السعي مشكـور[2]

ومعنى ذلك أن حج ابن دؤاد مقبول ومبرور،لقول الرسول صلى الله عليه وسلم:"حَجٌّ مبرورٌ"[3] متفق عليه.ومن خلال هذا الحديث نفهم أن الحج المبرور هو الذي يرتكب صاحبه فيه معصية.

وقال يعرض ببعض بني حميد ولم يصرح بهجائه لمدحه لهم ولأنه طائي:

يعيش المرء ما استحيا بخير ويبقى العود ما بقي اللحاء

فلا والله ما في العيش خيرٌ ولا الذنب إذا ذهب الحياء

إذا لم تخش عاقبة الليالي ولم تستحي فاصنع ما تشاء[4]

ومعنى هذا أن الحياء هو ماء الوجه و أذا ذهب الحياء لم يبقى شيء، فإن لم تكن ذا حياء فاصنع ما شئت ، ولقد كان أبو تمام متأثرا بالحديث النبوي عن أبي مسعود عقبة بن عمرو الأنصاري البدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إن مما أدرك الناس من كلام النبوة الأولى: إذا لم تستح فاصنع ما شئت"[5].

ثم يقول:

لو عاين الدجَّالُ بعض فعاله لا نهل دمعُ الأعور الدجَّال

---

[1]- أبو زكرياء محمد الدين يحي بن شرف النووي : رياض الصالحين من كلام المرسلين ،تعليق :**محمد بن صالح** العثمين وعبد العزيز بن عبد الله بن باز ، دار ابن الجوزي ، القاهرة ،ط1 ، 1427-2006 ،ص112، 113 .

[2]- شاهين عطية : شرح ديوان أبي تمام ص391 .

[3] - أبو زكرياء محي الدين يحي بن شرف النووي : رياض الصالحين من كلام سيد المرسلين ،ص213 .

[4]- شاهين عطية : شرح ديوان أبي تمام ص 497 .

[5]- يحيى بن شرف النووي : الجامع في شرح الأربعين النووية ، خرج أحاديثه أبو عبد الله محمد بن عبد الرحمان ،دار ابن حزم ، القاهرة ،ط1،1427.2007 ص323.

أعطى أمير المؤمنين سيوفه فيه الرضى وحكومة المقتال[1]

وفي هذا الصدد يقول أيضا :

أي مناد إلى الندى وإلـى الهيجاء ناداهم فلم يجب

إن رمتَّ تصديق ذاك يا أعور الدجَّال فالحظهم ولا تدب[2]

ومعنى ذلك يتحدث عن المسيح الدجال والفتن التي يقوم بها يوم القيامة، القول الأول: لو عاين الأفعال التي يقوم بها المعتصم لأبكاه ذلك.

وأما القول الثاني: إذا أردت أن تصدق الدجال فلا تقم بذلك لأنه من أعظم الفتن يوم القيامة ، وهو بهذا يتناص مع الحديث النبوي: قال عبد الله بن عمر: ذكر رسول الله عليه الصلاة والسلام يوما بين ظهراني الناس،المسيح الدجال، فقال: إن الله تبارك وتعالى ليس بأعور، ألا إن المسيح الدجال أعور العين اليمنى، كأن عينه عنبة طافية"[3].

ويمكن القول: أن أبو تمام قد تأثر بشخصية الرسول صلى الله عليه وسلم بأحاديثه ومواقفه وهذا ما أضفى على نصه دلالات ايحائية أعطته بعدا فنيا وجماليا ورؤية واسعة.

و خلاصة القول:

إن الديوان الشعري لأبي تمام كان زاخرا بالتناصات القرآنية، وهذا إن ذل على شيء فإنه يدل على تشرب أبي تمام لنصوص القرآن الكريم ولغته، وفهمه لدلالته ومعانيه، وقدرته على توظيف ألفاظه ومعانيه وقصصه وشخصياته ولأنه يتمتع بثقافة دينية واسعة، و كذلك تأثره بأقوال الرسول عليه الصلاة والسلام في شعره وهذا ما أضفى عليه قوة إيحائية وجمالية.

---

[1]- شاهين عطية : شرح ديوان أبي تمام ص 245 .

[2]- المصدر نفسه : ص500 .

[3]- أبو الحسن المسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري:صحيح مسلم ص53.

خاتمـة

خاتمة:

لقد كانت رحلتي في هذه المذكرة الموسومة بـ : التناص الديني في شعر أبي تمام والتي مررت من خلالها بعدة محطات إلى أن وصلت إلى أهم ما جال فيها وبقي مرتسخا وخلصت إلى النتائج الأتية:

– اتفاق المعاجم في المفهوم اللغوي للتناص بمعنى ازدحام أو مانسميه تداخل النصوص.

– مفهوم التناص الإصطلاحي لم يصل إلى مفهوم مانع جامع وهذا راجع إلى اختلاف اتجاهات أصحاب هذه النظرية والحقل المعرفي التي تشكلت فيه.

– التناص مفهوم حديث لظاهرة قديمة قدم الشعر والكتابة.

– اجتهادات النقد العربي المعاصر في هذا المجال ما هي إلا تلخيص أو ترجمة لدراسات أصحاب هذه النظريات.

– إن التناص قدر يلاحق كل نص وظاهرة حتمية لا مناص منها لأنه عند دراسة أي نص لا يمكن أن يعزل عن النصوص الأخرى .

* كما حاولت في هذه الدراسة الوقوف على أهم جوانب التناص الديني في شعر أبي تمام بالشرح والتحليل ، لإظهار البراعة الفنية لدى الشاعر في استخدام التراث الديني في إيصال الفكرة الكامنة في داخله إلى المتلقي ولعل أبرز ذلك مايأتي:

– اعتماد أبي تمام على كتاب الله الذي أمده بطاقات تعبيرية تسهم في إغناء تجربته الشعرية وتقوي أواصر العلاقات بينه وبين المتلقي ،وذلك لما في كتاب الله من مكانة مقدسة في القلوب.

– اعتماده على ظلال الهدي النبوي واستلهامه تناصا؛ لأنه يأتي في المقام الثاني مكانة وتأثيرا في النفوس.

خاتمة:.....

– تأثره بالثقافة الإسلامية وذلك من خلال بروز معاني وألفاظ قرآنية وقصص وأقوال للرسول صلى الله عليه وسلم في شعره وهذا ما أضفى عليه قوة إيحائية وجمالية.

– إن آيات الكتاب المبين بإشراقها وأساليبها غمرت وألهمت النصوص الشعرية رونقا عجيبا ودوام التألق .

وأخيرا أتمنى أن يكون البحث على بساطته قد أضاف شيئا جديدا وأنه اجتهد في فك التناصات الموجودة في الديوان وفتح المجال لبداية عمل موسع آخر وبحث أدق وأشمل لقراءة "الديوان" قراءة تناصية أخرى. وأسأل الله التوفيق إلى سبيل الرشاد.

المصادر و المراجع

قائمة المصادر والمراجع:

*القرآن الكريم برواية ورش عن نافع.

أولا . المصادر:

1 –شاهين عطية: شرح ديوان أبي تمام، منشورات مجد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط3، 1424–2003.

ثانيا المراجع:.

أ –المراجع العربية :

2 . إبراهيم مصطفى الدهون: التناص في شعر أبي العلاء المعري عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع ، اربد الأردن، ط1، 1432–2011.

3. أبو بكر عبد القاهر عبد الرحمان بن محمد الجرجاني النحوي: دلائل الإعجاز، قرأه وعلق عليه، محمود محمد شاكر، الناشر مكتبة الخنجي بالقاهرة، ط5، 2004.

4. حافظ المغربي: أشكال التناص وتحولات الخطاب الشعري المعاصر، دراسة في تأويل النصوص، مؤسسة الإنتشار العربي، بيروت ، لبنان، ط1، 2010 .

5. أبو الحسن حازم القرطاجني: منهج البلغاء وسراج الأدباء ، تحقيق: محمد الحبب بن الخوجة، دار المغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط3 ، 1986.

6–أبو الحسن مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري :صحيح مسلم، دار ابن الهيثم، القاهرة، طبعة جديدة ومجمعة في مجلد واحد، 1422–2001 .

7. أبو الحسن محمد بن أحمد بن طباطبا العلوي: عيار الشعر، تحقيق عبد العزيز بن ناصر المانع، دار العلوم للطباعة والنشر، الرياض، المملكة العربية السعودية، 1405 – 1985.

8ـ أبو عثمان بن بحر الجاحظ: الحيوان، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، شركة مكتبة ومطبعة أللباني الحلبي، ط2، ج3.

9ـ حصة البادي: التناص في الشعر العربي الحديث، البرغوثي نموذجا، دار كنوز المعرفة العلمية للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 1430.2009.

10. الخطيب التبريزي: شرح ديوان أبي تمام، قدم له راجي الأسمر، دار الكتاب العربي، ط2، ج1، 1414.1994.

11- رابح بن خوية: جماليات القصيدة الإسلامية المعاصرة(الصورة، الرمز، التناص)علم الكتب الحديث، اربد، الأردن، ط1، 2013.

12. ربى عبد القادر الرباعي: البلاغة العربية وقضايا النقد المعاصر، دار جرير للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 2011.

13. ابن رشيق القيرواني: العمدة في محاسن الشعر وآدابه، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، دار الجيل للنشر والتوزيع والطباعة، بيروت ، لبنان، ج2.

14- أبو زكريا محمد الدين يحيى بن شرف النووي : رياض الصالحين من كلام سيد المرسلين، تعليق محمد بن صالح العثيمين وعبد العزيز بن عبد الله بن باز، دار ابن الجوزي، القاهرة، ط1، 1427-2006 .

15. سعيد بكور: النص الشعري القديم بين آليات إنتاجه وجماليات تلقيه، عالم الكتب الحديث، اربد، الأردن، ط1، 2013.

16- سعيد علوش: معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة، دار الكتب البناني، بيروت لبنان ط1، 1405، 1985.

17. سعيد يقطين: انفتاح النص الروائي (النص والسياق) المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط3، 2006.

18. شكري عزير ماضي: في نظرية الأدب ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط1، 2005.

19. الظاهر محمد الزواهرة : التناص في الشعر العربي المعاصر، دار الحامد للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1.

20. عبد الجليل مرتاض: التناص، ديوان المطبوعات الجامعية، 2011.

21. عز الدين المناصرة: علم التناص المقارن(نحو منهج عنكبوتي تفاعلي) دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 1427-2006.

22. عبد العاطي كيوان: منهج التناص (مدخل في التنظير ودرس في التطبيق) مكتبة الآداب، القاهرة، ط1، 1430-2009.

23. عبد القادر بقشي: التناص في الخطاب النقدي والبلاغي، دراسة نظرية وتطبيقية تقديم محمد العمري، إفريقيا، الشرق، المغرب، 2007.

24. عبد القاهر الجرجاني: أسرار البلاغة، تحقيق محمود شاكر، دار المدني بجدة مطبعة المدني بالقاهرة.

25. عبد اللطيف محمد السيد الحديدي: السرقات الشعرية بين الآمدي والجرجاني في ضوء النقد الأدبي القديم والحديث ، دار السعادة للطباعة، شارع الجداوي، باب الخلق، ط1، 1416-1995.

26. عنترة: الديوان، دار صادر، بيروت.

27- أبو الفداء اسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي: تفسير القرآن العظيم، تحقيق سامي محمد السلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، الرياض، ج4 الأنفال . النحل، ط1، 1997.1418.

28- مجدي وهبة كامل المهندس: معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، مكتبة لبنان، بيروت، 1984.

29- محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري: صحيح مسلم :محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، ط1، 1422 .

30. محمد جوادات : تناصية الأنساق في الشعر العربي الحديث، عالم الكتب الحديث اربد الأردن ، 2011.

31. محمد عزام: النص الغائب تجليات التناص في الشعر العربي، منشورات اتحاد الكتاب العربي ، دمشق، 2001.

32. محمد مفتاح : تحليل الخطاب الشعري: (إستراتجية التناص) المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، ط1، 2005.

33- مصطفى السعدني: التناص قراءة أخرى لقضية السرقات، منشأة المعارف الإسكندرية مكة المكرمة، 1991.

34. ليديا وعد الله: التناص المعرفي في شعر عز الدين مناصرة، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع ، عمان الأردن، ط1، 1425، 2005.

35. نعمان عبد السميع متولى: التناص اللغوي نشأته وأصوله وأنواعه، دار العلم والإيمان للنشر والتوزيع، دسوق، ط1، 2014.

36- يحيى بن شرف النووي: الجامع في شرح الأربعين النووية، خرج أحاديثه أبو عبد الله محمد بن عبد الرحمان، دار ابن حزم ، القاهرة، ط1، 2007.1427 .

ب . المراجع المترجمة:

37. جوليا كريستيفا :علم النص، ترجمة: فريد الزاهي، مراجعة عبد الجليل ناظم، دار توقبال للنشر، دار البيضاء، المغرب، ط1، 1991.

38. جيرار جنيت: مدخل لجامع النص، ترجمة :عبد الرحمان أيوب، دار الشؤون الثقافية العامة (آفاق عربية) دار توقبال، بغداد، العراق، (دط)، (د ت) .

39. رولان بارث: لذة النص، ترجمة: منذر العياشي، الأعمال الكاملة، مركز الإنماء الحضاري، حلب، سورية، 1992.

40 . رولان بارث: هسهة اللغة، الأعمال الكاملة(5) ترجمة: منذر العياشي، مركز الإنماء الحضاري، حلب، ط1، 1999.

ثالثا – المعاجم :

41 . جبران مسعود: الرائد معجم لغوي عصري رتبت مفرداته وفقا لحروفها الأول، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط7، 1992

42. شوقي ضيف: المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، ط4، 1425، 2005

43- ا لفيروز أبادي : قاموس المحيط ، المطبعة الأميرية، مصر، ط3، 1993.

44- صبحي حموي: المنجد في اللغة العربية المعاصرة ، دار المشرق، بيروت ، لبنان ط2 . 2001

45. الفيروز أبادي :القاموس المحيط، المطبعة الأميرية، مصر، ط3، 1923.

46. أبي القاسم حار الله محمود بن عمر بن أحمد الزمخشري ، أساس البلاغة ، تحقيق محمد باسل عنون السود ، دار الكتب العلمية ، بيروت، لبنان ، ط2، المجلد 2، 2016

47- ابن منظور: لسان العرب، تحقيق: رشيد القاضي، دار الصبح، بيروت، ط1، 1427، 2006.

فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعات:

مقدمة.....أ-ج

الفصل الأول: قراءة في إشكالية المصطلح .

أولا- ماهية التناص.....

1-مفهوم النص:.....

أ- لغة :.....5-6 .

ب- اصطلاحا:.....6-8 .

2-مفهوم التناص :.....

أ- لغة :.....ص8 .

ب- اصطلاحا :.....ص8-11.

* عند القدامى :.....ص-9 .

*عند المحدثين :.....ص9-10 .

ثانيا – نشأة التناص وتطوره:.....

أ- في النقد العربي القديم :.....ص 13-19.

ب-في النقد الغربي:.....ص 19-23.

ج- في النقد العربي الحديث :.....ص 23-24.

ثالثا- أنواع التناص :.....ص 26-28.

فهرس الموضوعات:.....

الفصل الثاني: أشكال التناص الديني في شعر أبي تمام .

أولا- التناص مع القرآن :.....

1-التناص مع كلمة مفردة :.....ص 32-36.

2-التناص الجملي:.....ص 36-44.

3-التناص في المعنى:.....ص45-50.

4-التناص الامتصاصي:.....ص 50-54.

5-التناص مع القصص القرآني:.....ص 54-56.

6-التناص مع الأحداث التاريخية:.....ص 56-57.

ثانيا- التناص مع الحديث النبوي الشريف :.....ص 57-60.

خاتمة :.....ص 62-63.

قائمة المصادر والمراجع:.....ص 65-70.

فهرس المضوعات

الملخص

الملخص باللغة الفرنسية

ملخص

ملخص :

يقوم هذا البحث على دراسة التناص الديني في شعر أبي تمام، من منطلق تأثره بالقرآن الكريم وإظهار براعته الفنية في تجربته الشعرية.

ولقد اشتمل البحث على مقدمة وفصلين ثم خاتمة، حيث درست في الفصل الأول معنى التناص لغة واصطلاحا وبينت مفهومه عند النقاد الغربيين وتعدد مدلولاته، ثم تجلياته في النقد العربي القديم، كما تحدثت عن التناص في النقد العربي المعاصر، وتعرضت لأنواعه.

أما الفصل الآخر فكان جانبا تطبيقيا كشفت فيه عن مختلف أشكال التناص الديني الواردة في ديوان أبي تمام وذلك لسعة ثقافته الدينية.

ثم كانت الخاتمة، حيث رصدت فيها أهم النتائج التي توصلت إليها وأهمها أن التناص ظاهرة حتمية لا مناص منها لأنه لا يمكن أن يعزل نص عن باقي النصوص الأخرى.

Résumé:

Ce travail de recherche fait une étude concernant une étude sur l'intertextualité religieuse au poésie d'Abi Temam, de la façon de son influence du Coran et l'apparence de ces compétences artistiques et son expérience poétique .

Ce fait, ce travail de recherche est composé d'une préface, deux partie et puis une conclusion, il a commencé, d'abord par une étude sur le sens de l'intertextualité linguistique et contextuelle et de montrer ses différents sens chez les critique occidentaux et la diversivités de ses différents sens dans le critique arabe ancienne, et de parler de l'intertextualité dans la critique arabe contemporain et présenter ses différents formes.

La deuxième partie de cet exposé a présenté le côté pratique dont il a présenté les différentes formes de l'intertextualité religieuse qui a été trouvé dans un recueil d'Abi Temam et cela pour sa richesse culturelle et religieuse.

A la fin c'était une conclusion qui 'a montré les résultats les plus importants dont elle s'et arrivée et que l'intertextualité est un phénomène important qu'on ne peut pas isoler un texte des autres textes.